جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الاحتباك في القرآن الكريم

قراءة في كتاب"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

–بوشلوح حنان

–بوقرن صباح

إشراف الأستاذة:

بوعياد نوارة

السنة الجامعية: 2016–2017

قال الله تعالى:

﴿وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه "114"

صدق الله العظيم

كلمة شكر

أولا وقبل كل شيء نحمد الله عزّ وجلّ الذي وفقنا لإتمام هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل مع فائق التقدير والاحترام للأستاذة المشرفة "بوعياد نوارة " على تتبعها لإنجاز هذا البحث المتواضع على أحسن صورة وما قدمته لنا من نصائح ثمينة وتوجيهات قيّمة.

كما نشكر كل من: الأستاذ "عبد الغني حساييني" على توجيهاته السديدة والذي ساعدنا كثيرا في الحصول على المصادر والمراجع، ونشكره على المعرفة التي أمدنا بها فجزاه الله خيرا، وكذلك الأستاذة "حوشي عايدة".

وإلى الأستاذ "عيسات عمر" الذي وجهنا في هذا البحث، وإلى كافة عمال المكتبة الجامعية.

كما نتقدم بأسمى عبارات التقدير إلى كل من أمدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمن:

﴿**وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا**﴾ (سورة الإسراء، الآية24).

الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما.

وإلى أختي وإخواتي: "سيهام"، "فؤاد"، "أنيس"، "نجيم"، رعاهم الله.

وإلى جدي وجدتي.

وإلى خالاتي وعائلاتهن.

وإلى أخوالي.

وإلى شريكتي في هذا العمل "صباح" وعائلتها.

وإلى كل من أمدّ لي يد العون لإنجاز هذه المذكرة.

بوشلوح حنان

بوشلوح حنان

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل عليّ بشيء أطال الله في عمره.

وإلى أمي الغالية حفظها الله.

وإلى أعز ما في قلبي أخي ياني وفقه الله.

وإلى أخواتي (ابتسام ، شابحة ، فريال) رعاهن الله .

وإلى جدتيّ (فطيمة ، باية) .

وإلى عمي العزيز(عمر) وعمتيّ (سعاد و نجيمة).

وإلى أخوالي وخالاتي.

دون أن أنسى صديقتي المخلصة "حنان" وعائلتها الكريمة.

بوقرن صباح

بوقرن صباح

مقدمة

حظيت اللغة العربية بكثير من البحث والاهتمام من قبل العلماء والدارسين وذلك في شتى مجالاتها وعلومها، ولكن هناك مواضع وجوانب لم تحظ بالعناية، فكان حري بطلاب العلم والباحثين توجيه بحوثهم إلى دراسة الموروث العربي لكونه المنطلق الذي ستبنى عليه الدراسات اللاحقة.

تعدّ البلاغة بمثابة الجسر لفهم مزايا وحقائق القرآن الكريم وإعجازه، فهي من أهم العلوم التي ينبغي على طالب العلم الإلمام بأسرارها لكي يتوصل إلى فهم واكتشاف حقائق القرآن الكريم وإعجازه، الذي يعتبر من بين القضايا التي شغلت بال المفسرين والبلاغيين لإظهار أين يكمن هذا الإعجاز وسر بلاغته، لذا يستوجب على الباحث إتقان فنيات البلاغة خاصة البديع الذي يختص بالبحث عن طريقة تحسين الكلام وتجميل اللغة بما فيه السجع، الطباق والجناس، ومن بين المواضيع التي لم تحظ بالاهتمام موضوع الاحتباك.

يعد الاحتباك فنا بديعيا في غاية الأهمية قلّ من ذكره أو أشار إليه في مصنفاته، كما أنّه لم ينل نصيبه في الدراسات الحديثة، وعلى ضوء هذه المعطيات تولدت لدينا فكرة موضوع هذا البحث الموسوم ب «**الاحتباك في القرآن الكريم قراءة في كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي**».

ولما كان الاحتباك ظاهرة غير متداولة في الدرس اللغوي عامة والدرس البلاغي خاصة، حاولنا الكشف عن خباياها وعلاقاتها بالظواهر البلاغية الأخرى، خاصة "الحذف" الذي يتداخل معها من حيث الدلالة. ولمعرفة صحة كل هذا وقع اختيارنا على كتاب اعتنى بظاهرة الاحتباك وهو كتاب"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي.

وينبثق عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو الاحتباك؟

- ماهي شروط الاحتباك وأنواعه؟

ومن جملة الأسباب التي دفعتنا للخوض في هذا الموضوع:

- الرغبة في الخوض في مجال جديد.

- جهلنا لهذا الأسلوب هو ما منحنا الاطلاع عليه ودراسته.

- عدم العناية بالاحتباك هو ما جعله غامضا وغير معروف عند الكثيرين، سواء أكان من ناحية دراساتهم أم بحوثهم .

-قلة الدراسات عن مثل هذه الظواهر.

ويتمثل هدفنا في كشف الستار عن موضوع قليل ممن اعتنى به من علماء البلاغة والمفسرين، وإخراج هذا الفن إلى ساحة البحث.

وارتأينا أن نقسم بحثنا هذا إلى فصلين وخاتمة لأهم النتائج:

الفصل الأول: بعنوان "حدود الاحتباك ومفاهيمه"، وتضمن ثلاثة عناصر؛ فالأول قد خصصّناه لإشكالية التسمية وأما الثاني: حاولنا فيه الحديث عن مفهوم الاحتباك(لغة واصطلاحا)، ثم يأتي الثالث: الذي حددنا فيه شروط الاحتباك وأنواعه.

أما الفصل الثاني: فوسمناه ب"الاحتباك في نظم الدرر"، وتضمن أيضا ثلاثة عناصر؛ أولا: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف. ثانيا: مفهوم الاحتباك ومظاهره عند البقاعي. أما الثالث: فقد خصصناه لمقارنة ما جاء عن الاحتباك عند البقاعي بغيره من المفسرين الذين يتفقون معه في بعض الشواهد ويختلفون معه في البعض الآخر. وأخيرا خاتمة البحث والتي استعرضنا فيها نتائج الدراسة سواء العامة أم الخاصة.

وقد آثرنا الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة، إذ لا يقف عند حدود وصف ظاهرة موضوع البحث إنّما يحلّل، يفسّر ويقارن ويقيّم.

ولما كان الموضوع بهذه الأهمية، كان من الطبيعي الاستناد إلى جملة من المصادر والمراجع معظمها كتب تراثية، ومن أهمها: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لأبي فضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي محمد القاسمي السجلماسي، "إظهار العصر لأسرار أهل العصر تاريخ البقاعي" لإبراهيم بن عمر البقاعي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي، و"صفوة التفاسير" لمحمد علي الصابوني.

أما الدراسات الحديثة فهي قليلة جدا ويمكن حصرها في: مذكرة الماجيستر المعنونة ب "الاحتباك في القرآن الكريم –رؤية بلاغية–" لعدنان عبد السلام الأسعد. تناول فيها: مفهوم الاحتباك لغة واصطلاحا، الاحتباك عند العلماء قديما وحديثا، كما حدد أنواع الاحتباك وشروطه، وأيضا نجد مذكرة أخرى تحت عنوان "التناسب القرآني عند الإمام البقاعي–دراسة بلاغية–" لمشهور موسى مشهور مشاهرة، بالرغم من أنّه تناول موضوع التناسب في القرآن الكريم إلا أنّه أشار لموضوع الاحتباك، وهناك أطروحة دكتوراه الموسومة" بالأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي" للعقيد خالد حمودي محي العزاوي، تناول فيها موضوع الاحتباك عند البقاعي، كما أنه بيّن أغراضه.

وقد سجلنا بعض الصعوبات فيما يتعلق بهذه الدراسة لعل أبرزها:

– صعوبة التحكم في الموضوع، لأنّه يحتاج للتأويل والتفكير العميق.

– عدم توفر المراجع بكثرة، وخاصة ما يتعلق بموضوع بحثنا في المكتبة الجامعية، وتعذر الانتقال إلى الجامعات الأخرى.

– صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع الإلكترونية، لأن النسخ الورقية لم نستطع الحصول عليها.

وبهذا لا نزعم أنّنا قد استوفينا الموضوع بكامله، وإنّما هو محاولة متواضعة منّا لمعالجة هذا الموضوع، والذي مازال يحتاج إلى كثير من التوسع، ولا ندعي التوفيق الكامل في هذا البحث، لكنه يبقى جهدا يحمل التقصير والزلات كباقي البحوث الأخرى، فإن وفقنا فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا.

وأخيرا نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة "بوعياد نوارة" التي أعانتنا في إتمام البحث.

الفصل الأوّل:

حدود الاحتباك ومفاهيمه

أولا: إشكالية التسمية

ثانيا: مفهوم الاحتباك

2-1-لغة

2-2-اصطلاحا

ثالثا: شروط الاحتباك وبلاغته وأنواعه

3-1-شروط الاحتباك

3-2-بلاغة الاحتباك

3-3-أنواع الاحتباك

تزخر اللغة العربية بعلوم شتى، فمن بينها علم البلاغة، والتي تعني في اللغة ((**الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده–إذا وصل إليه–وبلغ الركاب المدينة–إذا انتهى إليها–**))[1]، أما اصطلاحا فهي: ((**تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة تترك في النفس أثر خلاب، مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال**))[2]؛ أي مناسبة الكلام للواقع.

لقد عُرف العرب قديما بالفصاحة وجزالة اللفظ والبلاغة، حيث بلغوا في الجاهلية درجة رفيعة منها، ونشأت علوم البلاغة العربية بعد نزول القرآن الكريم، الذي اتجه العلماء إلى دراسته وفهم سر إعجازه، وبيان دقة أسلوبه ومعرفة جودة السبك ولطف الإيجاز فيه وعظمة كلماته، كما أقام العرب موازنة بين القرآن وروائع الأدباء والبلغاء وأساطين البيان، وذلك للكشف عن مواطن الجمال والإعجاز فيه، فمهما سعى العرب إلى التأليف لن يستطيعوا الإتيان بمثل كلام الله تعالى[3].

جاء القرآن الكريم بأفصح كلام وأبلغه لفظا ومعنى، وللقرآن تأثير في العقل الإنساني كونه معجزة التاريخ العربي، وهو بآثاره النامية معجزة أصلية في تاريخ العلم كله، ويكمن الإعجاز في القرآن الكريم فيما يحمله من حقائق والمزايا الظاهرة والبدائع الرائقة والفصاحة في ألفاظه والبلاغة في المعاني التي يؤديها[4].

يقول أبو هلال العسكري: ((**إنّ أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كلام الله تعالى الناطق بالحق، (وقد علمنا) أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب. وما شحنه به من الإيجاز**

---

[1]–السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، الدار النموذجية، بيروت–لبنان–، دط، 2008م، ص40.

[2]–المرجع نفسه، ص40.

[3]– ينظر: ضيف الجيلالي، موسوعة البلاغة العربية الميسرة، مباحث في علوم البلاغة العربية مع ملحق تطبيقي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص21.

[4]–مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة مصر، شارع كامل صدق–الفجالة، دط، ص: 140–178.(بتصرف).

البديع. والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها))[1]؛ يبدو من كلام العسكري أنّه أولى أهمية كبيرة لعلم البلاغة والفصاحة فمن خلالهما نتمكن من فهم كلام الله وندرك مواطن إعجازه، ولهذا تعتبر البلاغة جسرا لبيان حقائق القرآن وأسراره.

وقد قسم العلماء البلاغة إلى ثلاثة علوم[2]:

1-**علم المعاني:** هوعلم يبحث في الجملة، بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود وهو يهدف إلى الاحتراز من الخطأ في تأدية المراد، ومن فروعه أساليب الخبر والإنشاء، الذكر والحذف، التقديم والتأخير، الفصل والوصل، وما إلى ذلك، فهو علم يختص بالمعاني والتراكيب.

2-علم البيان: هو علم يهتم بإيصال المعنى الواحد بأساليب مختلفة ومتعددة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية.

3-علم البديع: هو الفن الثالث من فنون البلاغة، يأتي بعد علمي المعاني والبيان. ويعرف ب:**((وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيق الكلام على مقتضى الحال، ورعاية وضوح دلالة الكلام مع معناه))**[3]. يهتم البديع بالدرجة الأولى بتحسين الكلام وتزينه من خلال نوعين من المحسنات البديعية:

---

[1]-أبو الهلال الحسن بن عبد الله سهل العسكري، كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-،ط2، 1989م، ص09.

[2]-ينظر: محمد أمين صناوي، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، ط1، 1999م، ص230.

[3]-إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، ط2، 1996م، ص100.

• **محسنات معنوية:** هي((ما يزيد المعنى حسنا، إما بزيادة تنبيه على شيء أو التناسب بين أجزاء الكلام، فبعض هذه المحسنات المعنوية لا تخلو عن تحسين اللفظ))[1]، فهذه المحسنات يرجع فيها الجمال إلى المعنى.

• **محسنات لفظية:** هي ((ما يزيد الألفاظ حسنا، وإن كان لا يخلو عن تحسين المعنى))[2]، بالرغم من أنها محسنات لفظية إلا أنّها تهتم بتحسين المعنى، فيتبين لنا أنّ هذه المحسنات تشترك في تحسين وتجميل اللفظ والمعنى معا.

فعلم المعاني يمكّن من معرفة أحوال وتقنيات الكلام العربي التي بها يطابق مقتضى الحال الداعية إليه[3]، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق الذي ورد فيه، وما يحيط به من قرائن[4]. أمّا علم البيان يساعد على معرفة شتى الصور التي يمكن أن يؤدي بها المعنى الواحد،وانتقاء أكثرها دلالة وأوفرها جمالا بحسب مقتضى الحال وقدرة الأديب على الإبداع والابتكار، وأخيرا علم البديع وهو علم يعين على معرفة التقنيات المختلفة سواء كانت لفظية أم معنوية والتي يزداد بها الكلام رونقا شكليا بعد استكمال مقتضياته البيّنية واللغوية[5].

إذن علم البديع هوالعلم الجامع بين علمي المعاني والبيان، لأنه يتعلق بالتحسين والتجميل والتزيين سواء من ناحية الألفاظ أومن ناحية المعاني.

علم البديع هوعلم عجيب ومبتكر على غير العادة بمعنى الإتيان بجديد، فهو يترك أثرا وبصمة في القارئ والمتلقي، ومن فنونه التي وردت في القرآن الكريم فن الاحتباك، وهو أحد أقسام الحذف المبني على الاختصار والإيجاز، لأنّ الحذف أبلغ من الذكر، لكن مع ترك قرينة دالة على المحذوف.

---

[1]–عبد القادر حسين، فن البديع، دار غريب، القاهرة–مصر–، دط، 2009م، ص44.

[2]–المرجع نفسه، ص44.

[3]–إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)، ص 66 (بتصرف).

[4]–ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص 430.

[5]–إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة(البديع والبيان والبديع)، ص 66 (بتصرف).

اهتم علماء البلاغة والباحثون بدراسة ما في كتاب الله من محذوفات لتبيين الإعجاز القرآني، وذلك بدراسة أقوال كبار البلغاء والفصحاء، لما فيها من عناصر محذوفة، فتوصلوا إلى أنّ الحذف من صريح البيان والاكتفاء بدلائل قرائن الأحوال أو قرائن الأقوال، أو دلائل اللوازم الفكرية، وما في الأقوال المذكورة من إشارات، تدلنا على تقدير المحذوف وبذلك تكون تلك الدلائل بينت لنا المحذوف[1].

قال الجرجاني عن الحذف: ((**هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن**))[2].فالحذف يتطلب الدقة وجودة في السبك، وللحذف دور مهم في إخفاء بعض أطراف الكلام لما له من تأثير في النفس، كونه يحتاج إلى جهد وتركيز وتفكير عميق لتقدير المحذوف كما يحتاج في أحيان كثيرة إلى التأمل، إذ يشرك القارئ في استقصاء الدلالة داخل النص.

ويعد من قبيل الحذف اختصارا وإيجازا ما يقع في القصص القرآني من مثل الاحتباك الذي يعنى بذكر ما يتعلق الغرض به، ويحذف ما يمكن أن تدل عليه القرائن ، لذلك يعكس حديث النحاة والبلاغيين عن تعليل الحذف في بعض المواضع بطول الكلام ما يعتري التراكيب من ثقل إذا طالت، فيقع الحذف فيها تخفيفا من الثقل وجنوحا إلى الإيجاز الذي يمنحها شيئا من القوة وإكساب العبارة قوة ويجنبها الثقل والإطالة[3]، وفي ذلك كله اختصار لسبل نقل المعاني والإفصاح عن الأفكار بأيسر الألفاظ إذ ورد في الأثر قولهم: "خير الكلام ما قلّ ودل".

---

[1]–عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم– دمشق–، الدار الشامية–بيروت–، ط1، 1996م، ص 329.

[2]–الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فمر محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 146.

[3]–طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1999م، ص: 43–100(بتصرف).

وقد اعتنى فصحاء العرب وبلغاؤها كثيرا بالإيجاز فإنهم كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ استغنوا بواحدها عن ألفاظ كثيرة، فغالب كلام العرب مبني على الإيجاز والاختصار وأداء المقصود من الكلام بأقل عبارة[1].

ويتمثل الإيجاز في حذف زيادات الكلام قصدا للبلاغة، والإتيان بالمعنى الكثير باللفظ القليل ليكون للكلام حلاوة، وأمثلته كثيرة في الكتاب العزيز وفي الأحاديث النبوية وفي كلام الفضلاء والبلغاء[2]، وبعبارة أخرى هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح، يعني أنّ الإيجاز هو تأدية المعنى بأقل عبارة[3]، لذلك يعدّ من أهم خصائص اللغة العربية.

ويعتبر الإيجاز ضربا من ضروب الاقتصاد اللغوي، لأنّه يكتفي بالقدر القليل من اللفظ دون تقصير في المعنى، لأنّ قيمة المعاني تكمن فيما يختار لها من اللفظ الدال الموجز بعيدا عن الحشو والثرثرة اللغوية[4].

وينقسم الإيجاز بدوره إلى قسمين[5]:

- **إيجاز قصر**: هو ما يكون بتضمين العبارات القصيرة في معاني كثيرة دون حذف، وهو ما زادت فيه المعاني على الألفاظ، فهو التعبير عن المقصود في أقل الألفاظ.

- **إيجاز حذف**: يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم، مع ترك قرينة تعيّن المحذوف.

---

[1]–الشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحمودي، خزانة الأدب، شرح: عصام شعيتر، ج2، دار ومكتبة الهلال بيروت–لبنان–،ط2، 1987م، ص 274.

[2]–نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الجلي، جواهر الكنز، تح: محمد زغلول سلام، ج1، منشأة المعارف بالإسكندرية–مصر–، ص 234(بتصرف).

[3]–السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 197 (بتصرف).

[4]–ينظر: ضيف الجيلالي، موسوعة البلاغة العربية الميسرة، مباحث في علوم البلاغة العربية مع ملحق تطبيقي، ص 90.

[5]–السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 198(بتصرف).

والمحذوف إمّا أن يكون جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة[1]، ويشترط في إيجاز الحذف أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديئا والكلام غير مفهوم، مما يصّعب من عملية إدراك وتقدير المحذوف[2].

ومن أنواع الحذف الاحتباك المبني على الاختصار والإيجاز.

أولا: إشكالية التسمية

يطلق العلماء تسميات مختلفة ومتعددة على ظاهرة الاحتباك، فلكل منهم تعريفه الخاص ولكن تسمية الاحتباك هي المعروفة والأكثر شيوعا عند البلاغيين والمفسرين.

أطلق عليه الزركشي (ت794ه)تسمية "الحذف المقابلي" بقوله: ((**هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه**))[3]. وأمّا السجلماسي (ت804ه) فسماه "الاكتفاء بالمقابل" أو"الحذف المقابلي" ((**وهو القول المركب من أجزاء فيه متناسبة نسبة الأول منها إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الرابع أو ما كانت النسبة فيه كنحو ذلك، فاجتزئ من كل متناسبين بأحدهما لقطع الدلالة ممّا ذكر على ما ترك وقولنا: في الفاعل أو ما كانت النسبة فيه كنحو ذلك، لنحوي به ما كان فيه، ما كان نسبة الأول فيه إلى الثاني كنسبة الثالث إلى الرابع، كما في بعض صور هذا النوع أقل ذلك، والأول أكثر وأعمّه**))[4]، فمن خلال هذا يمكن القول إنّ الاحتباك يحصل في جملتين مكونتين من أربعة عناصر شرط أن تكون متقابلتان أي العنصر الأول يقابل العنصر الثالث والعنصر الثاني يقابل العنصر الرابع، أو يقابل العنصر الأول العنصر الثاني ويقابل العنصر الثالث، العنصر الرابع، ولكن النوع الأول هو الأكثر شيوعا

---

[1]–الإمام الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت–لبنان–، دط، 2009م، ص183.

[2]–السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 199(بتصرف).

[3]–الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، دار التراث، القاهرة،ص129.

[4]–أبو محمد القاسيمي الأنصاري السجلماسي، المنزع البديع في تحسين أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علال الغازي، ط1، مكتبة المعارف، الرباط–المغرب–،1980م، ص 195.

وتوظيفا، ويمكننا اعتبار تعريف السجلماسي هو الأنسب، لأنّه قام بتوضيح الطريقة التي يتمكن من خلالها الباحث فهم واستيعاب فن الاحتباك دون عناء، ومن الأمثلة التي أوردها، نذكر:

• قال الله تعالى:﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَ إِجْرَامي، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ**﴾(سورة هود، الآية 35)، فهذا قول مركب من أجزاء أربعة: نسبة الأول منها إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الرابع، غير أنّ بعضها متروك لقطع دلالة ما بقي عليها، وتقديره بِرَدِّ المحذوفات منه إلى التصريح: (إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء ممّا تجرمون)، فنسبة قوله: (فعلي إجرامي)_وهو الأول_إلى قوله: (وعليكم إجرامكم) _وهو الثالث_كنسبة قوله: (وأنتم براء منه)_وهو الثاني_ إلى قوله :(وأنا بريء ممّا تجرمون) – وهوالرابع_. فاجتزئ من كل متناسبين بأحدهما[1]،حصل الاحتباك بنسبة الأول إلى الثالث والثاني إلى الرابع، فهذه الآية اكتفت((**بذكر الطرفين وبحذف الوسطين، فيكتفي بالمقدم من إحدى النسبتين وبالثاني من الأخرى لأنّ الطرفين حاصران للوسطين ويدلان عليهما لأجل ارتباط التناسب**))[2] ، يبدو أنّ السجلماسي اعتمد على مبدأ التناسب في توضيح هذا الفن، ونوضح هذا المثال في الجدول الآتي:

فإن افتريته فعليّ إجرامي	وأنتم براء منه	وعليكم إجرامكم	وأنا برئ مما تجرمون
مذكور (1)	محذوف (2)	محذوف (3)	مذكور (4)

وبهذا يكون : (1) و(4) ← هما الطرفان.

(2) و(3) ← هما الوسطان.

حيث استغنى عن الوسطين المحذوفين، فاكتفى بذكر الطرفين دلالة على الوسطين.

[1]–المرجع السابق، ص 196.

[2]– أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن الكريم، دراسة في النّظم المعنوي والصوتي، رفع: علوي أحمد الملجمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط–المغرب–، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم: 19، مطبعة النجاح الجديدة –، الدار البيضاء–، 1992م، ص 209.

• قال الله تعالى:﴿ **فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**﴾(سورة الأنبياء، الآية 5).

وتقدير محذوفاته: (إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية)، فنسبة قوله: (إن أرسل)_وهو المحذوف الأول_إلى قوله: (كما أرسل الأولون)_وهو المثبت الثالث_ كنسبة قوله: (فليأتنا بآية)_وهو الثاني المثبت_إلى قوله: (فأتوا بآية)_وهو الرابع المحذوف_ فاجتزئ من كل متناسبين بأحدهما لقطع الدلالة عليه، فحذف من الأول ما أثبت في الثاني، ومن الثاني ما أثبت في الأول.حيث اكتفى بذكر الوسطين (2-3) وحذف الطرفين (1-4)[1]، كما هو في الجدول الآتي:

إن أرسل	فليأتنا بآية	كما أرسل الأولون	فأتوا بآية
محذوف (1)	مذكور (2)	مذكور (3)	محذوف (4)

وبهذا يكون : (1) و(4) ← هما الطرفان .

(2) و(3) ← هما الوسطان .

فاكتفى بذكر الوسطين دلالة على الطرفين المحذوفين .

• قال تعالى:﴿ **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 24).

تقدير محذوفاته_كما قال المفسرون_: (ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم)[2]، حيث حذف في الطرف الأول(فلا يتوب عليهم)واستدل به في الطرف الثاني، وحذف من الثاني(فلا يعذبهم) واستدل به في الطرف الأول.

• قال الله تعالى:﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 222).

[1]-السجلماسي، المنزع البديع، ص 196.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 196-197.

تقديره: (ولا تقربوهن حتى يطهرن ويتطهرن فإذا طهرن وتطهّرن فأتوهن)، فهو قول مركب من أجزاء أربعة: نسبة الأول منها إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الرابع فحذف الثاني لدلالة الرابع عليه لأنه مثبت، وحذف الثالث لدلالة الأول المثبت عليه[1].

هناك مجموعة من المفسرين والعلماء يشتركون في إطلاق نفس التسمية للاحتباك:

وقال البقاعي عنه (ت885هـ): ((**الاحتباك: هو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازا يدل ما ذكر من كل ما حذف من الآخر**))[2].

ورد المصطلح نفسه عند السيوطي (ت911هـ)قائلا: ((**الاحتباك: هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره من الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول**))[3].

أكد الشعراوي على ذلك بقوله: ((**الاحتباك: هو أن تحذف من الأول نظير ما أثبت في الثاني، وتحذف من الثاني نظير ما أثبت في الأول، وذلك حتى لا تكرر القول**))[4]، وفي موضع آخر يقول: ((**وهو أن تجعل الكلام شطرين وتحذف من كل منهما نظير ما أثبت في الآخر قصد الاختصار، وهذا هو الأسلوب الذي يؤدي المعنى بمنتهى الإيجاز، لينبه ذهن السامع لكلام الله**))[5].

ويسمى هذا الفن البلاغي(الاحتباك) أيضا عند أهل المنطق "بالقياس المضمر" فهو: ((**القياس المركب من قضيتين شرطيتين تشتمل كل واحدة منهما على جزئين: مقدم وتال، فيحذف بعض أجزائها ويكتفي عنه بالبعض الآخر، وذلك ما يعبرون عنه بحذف بعض**

---

[1]– المرجع السابق، ص 197.

[2]– برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر– ، ص263..326=bid? php.book/com.waqfeya.2017/03/01

[3]– عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ج3، 1974م، ص 105.

[4]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي–الخواطر–، مطابع أخبار اليوم، ج3، ص 1303.

[5]– المرجع نفسه، ج 7، ص 4098.

المقدمات في المخاطبات الجدلية، أو جريا على قواعد البلاغة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال))[1]؛ فالاحتباك عند المناطقة هو قياس مركب من جملتين شرطيتين فيه قضيتين، فيحذف في كل قضية جزء في المقدمة ويذكره في المؤخرة أو يحذف جزء في المؤخرة ويذكره في المقدمة، ويكثر في المخاطبات والحوارات الجدلية كما يحدث في البلاغة عند تجاوز قواعد البلاغة مثل قاعدة الحذف.

كما أعطى ابن رشيق القيرواني مصطلحا آخرا للاحتباك ألا وهو "الاكتفاء" الذي عده الضرب الثاني من باب الإيجاز مما ذكره الرماني، والذي يعنى بحذف بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب، فهو داخل في باب المجاز، وكأنه يقصد بالحذف الانزياح أو الخروج عن المألوف لخرقه عن قواعد اللغة، فهو موضوع لإمتاع نفس المرسل أو المتلقي[2]، حيث قال: **((...و إنّما كان هذا معدودا من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب، وكل معلوم فهو هين...))**[3]؛ فهذا يبعث في نفسية المتلقي إثارة ومتعة في إيجاد العناصر الغائبة. فالحذف هو عبارة عن حلقات فارغة يقوم القارئ بملئها ليقدِّر المحذوف، وكأن الحذف ضرب من الانزياح لإعمال الفكر في تقدير المحذوف من المذكور.

وهناك تسميات أخرى للاحتباك وهي قليلة الاستعمال، ك: **الإيحاء بالمشابهة أوالمقابلة: ((والمراد أن يتصور في الكلام متقابلان فيستغني عن أحدهما لإيحاء الآخر به))**[4]؛ فالاحتباك هنا يفهم بدلالة الإيحاء حيث يوحي المذكور بالمحذوف، فيكون بذلك المذكور منطلقا لتقدير المحذوف .

---

[1]- ابن البناء المراكشي العددي، الروض المريع في صناعة البديع، تح: رضوان بنشقرون، 1985م ص37....15/03/2017majles.alukah.net/t3687

[2]–ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه وفهرسه: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ج1، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان–، ط1، 1996م، ص399.

[3]–المرجع نفسه، ص399.

[4]–كريم حسين ناصح الخالدي، البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان–الأردن–، ط1، 2007م، ص80.

ثانيا: مفهوم الاحتباك

2-1-لغة:

يقول ابن فارس :«**حبك: الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطرد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطّراد(...) ومن الاحتباك الاحتباء وهو شدّ الإزار، وحبك السماء في قوله تعالى: ﴿والسَّمَاء ذَات الحُبُك﴾(سورة الذاريات، الآية 7)، فقال قوم ذات الخلق المحكم، وقال آخرون: الحبك الطرائق الواحدة حبيكة ويراد بالطرائق طرائق النجوم ويقال: كساء محبك،أي مخطط**»[1]؛ فالاحتباك بهذا المعنى يعني ضم شيء إلى آخر.

وجاء في العين: «**حبكته بالسيف حبكا: وهو ضرب في اللحم دون العظم ويقال: هو محبوك العجز والمتن إذا كان فيه استواء مع ارتفاع، قال الأعشى:**

على كلّ محبوك السَّر كأنّه عقاب هوت من مرقب وتعلّت

أي: ارتفعت وهوت: انخفضت، والحباك: رباط الحضيرة بقصبات تعرض ثمّ تشدّ كما تحبك عروش الكرم بالحبال، واحتبكت إزاري شددته»[2]؛ والاحتباك هنا يدل على التماسك والترابط دون ترك الثغرات بين الأشياء.

كما ورد في لسان العرب: «**حبك: الحبك: الشّد واحتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه والحبكة الحجزة بعينها، ومنها أخذ الاحتباك، بالباء وهو شد الإزار وحكي عن ابن المبارك أنه قال:"جعلت سواك في حبكي أي في حجزتي". وتحبّك: شّد حجزته، وتحبكت المرأة بنطاقها: شّدته في وسطها، والحبكة: الحبل يشد به على الوسط، والتحبيك: التوثيق.وقد حبّكت العقدة أي وثقتها. والحباك: أن يجمع خشب كالحظيرة ثّم يشد في وسطه بحبل يجمعه، قال الأزهري: الحباك الحظيرة بقصبات تعرض ثّم تشد، تقول: حبكت الحظيرة بقصبات كما تحبك عروش الكرم**

---

[1]-أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، م2، دار الجيل، بيروت-لبنان-، ص130(مادة حبك).

[2]-أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج3، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1911م، ص66(مادة حبك).

بالحبال»[1]؛ فالاحتباك إذن أخذ من الشد والإحكام، وهذا التعريف هو أقرب لمفهوم الاحتباك الذي عني به البلاغيون.

كل هذه التعريفات تتفق على أن الاحتباك هو الشّد والإحكام والربط بين شيئين متباعدين لجعلهما متجانسان ومنسجمان.

وللحبك معنى آخر يؤديه في مجال اللسانيات النصية الذي هو التماسك والانسجام، فيعنى الحبك في علم اللغة الحديث بالبنية التحتية لأدوات الربط، فهو إذن يتعلق بالعلاقات الدلالية كونه يهتم بمعاني أدوات الربط[2]؛ فالاحتباك إذن يؤدي دور الترابط والتناغم بين المعاني، مما يعطي لنا نسقا متلاحما ومحبوك المعنى .

[1]–جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، م6، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–، ط1، 2005م، ص21(مادة حبك).

[2]– تارا فرهاد شاكر، "التماسك النصي بين التراث والغرب"، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العدد6، م22 جامعة صلاح الدين أربيل، كلية اللغات، 2014م، ص1330 .(بتصرف).

1-2-2-اصطلاحا:

نجد المقابل الأجنبي لمصطلح الاحتباك[1] **Ellipsis** بالإنجليزية، و**Ellipse** بالفرنسية. الاحتباك بالباء الموحدة هو عند أهل البيان من ألطف أنواع الحذف وأبدعها و قلّ من تنبّه أو نّبه عليه من أهل فنّ البلاغة فأفرده بالتّصنيف من أهل العصر العلاّمة برهان الدين البقاعي، وقال الأندلسي في شرح البديعية: من أنواع البديع الاحتباك هو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعَقُ**﴾ (سورة البقرة، الآية171). والتقدير: (ومثّل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به). فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه، ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه. كما ورد تقدير آخر لهذه الآية أيضا ففيها أقوال:

أحدها: مثل دعاء الذين عبدوا الأصنام، كمثل الناعق، وهو راعي الأغنام.

والثاني: مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم، فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الأخر، وله في القرآن نظائر، وهو أبلغ من الكلام، فهذا يدل على معنى الاحتباك[2]. والاحتباك من ألطف أنواع البديع وأبدعها، وقد يسمى حذف المقابل فهو أن يحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأوّل. كقوله تعالى: ﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَو يَتُوبَ عَلَيْهِم** ﴾ (سورة الأحزاب، الآية24). والتقدير: ويعذب المنافقين إن شاء، فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم[3].

---

[1]–محمد بن علي ابن القاضي محمد خامد بن صاير الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، تر: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت–، ط1، 1996م، ص107(بتصرف).

[2]–محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف نتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج1، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن،بيروت–لبنان–، دط، ص191.

[3]–أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليات–معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ج1، تح:عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان–، دط، 1998م، ص58.

ويعرّف الشريف الجرجاني الاحتباك قائلا : ((**هو أن يجتمع في الكلام متقابلان ويحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه**))[1].

كقوله: **علفتها تبنا وماء باردا**

أي: **علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا**[2].

تعريف الجرجاني لا يتطابق مع المثال الذي قدمه، لأن الحذف وقع في الطرف الثاني فقط بحذف كلمة سقيتها، فهذا لا يدل على معنى الاحتباك، لأن تعريفه يشترط وجود الحذف في كلا الطرفين.

فربّما أدرج الجرجاني هذا المثال في أشكال الاحتباك ولم يصرح به.

لقد بين الزركشي الاحتباك في ثلاثة أشكال فيكون: إما بحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وإما يحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، وقد يجتمع الاثنين معا: بحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، ومن الثاني لدلالة الأول عليه[3].

فالأول كقوله تعالى: ﴿**إِنَ اللَهَ وَمَلاَئِكَتُهُ يُصَلُونَ عَلَى النَبي**﴾ (سورة الأحزاب، الآية56). في قراءة من رفع (الملائكة)أي إن الله يصلي، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وليس عطفا عليه[4].

---

[1]–الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العبّاس، مكتبة القرآن، القاهرة، ص19.

[2]–المرجع نفسه، ص19.

[3]–الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ص133.(بتصرف).

[4]– المرجع نفسه، ص133.

والثاني كقوله: ﴿ **يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾ (سورة الزمر، الآية 9).أي ما يشاء؛ فيكون التقدير كالآتي:(يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء)، حيث حذف من الثاني فقط لدلالة الأول عليه[1].

والثالث كقوله:﴿ **وَاللهُ ورَسُولهُ أَحَقُ أَنْ يَرْضُوهُ** ﴾ (سورة التوبة، الآية 62). فقد قيل: إن (أحق) خبر عن اسم الله تعالى وقيل بالعكس[2].

وأما الزركشي فيعرف الاحتباك بقوله: ((**هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه**))[3]. هذا وقد اتفق الجرجاني مع الزركشي في تقديمه لنفس التعريف.

•كقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ**﴾ (سورة هود الآية، 35). الأصل: فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منهم، وعليكم إجرامكم وأنا بريء ممّا تجرمون. فنسبة قوله تعالى: إجرامي–و هو الأول –إلى قوله: وعليكم إجرامكم–وهو الثالث– كنسبة قوله : أنتم براء منه –وهو الثاني–إلى قوله تعالى وأنا بريء ممّا تجرمون–وهو الرابع– واكتفى من كل متناسبين بأحدهما[4].

ويمكن أن نجسد هذه الآية، باعتبارها متتالية متكونة من أربعة أعداد (1،2،3،4) لكي نبين المحذوف من خلال المذكور بمايلي:

•قال تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون﴾ (سورة هود، الآية35)

1 4

[1]–المرجع السابق، ص 133،(بتصرف).

[2]–المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3]–المرجع نفسه، ص129.

[4]–المرجع نفسه والصفحة نفسها.

و**التقدير**:"فإن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم براء منه و عليكم إجرامكم و أنا بريء مما تجرمون"

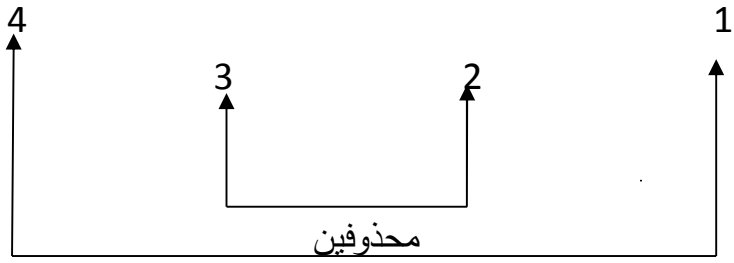

مذكورين

انطلاقا من المذكورين (1،4) نستحضر ذهنيا المحذوفين (3،4)، فقد أدركنا المحذوفين من خلال المذكورين .

وهكذا نخلص إلى أنّ الاحتباك يكون بحذف عنصرين وذكر عنصرين.

ومنه أيضا قوله تعالى:﴿**وَأَدْخل يَدَكَ في جَيْبكَ تَخْرجُ بَيْضَاءَ من غَيْر سُوء**﴾ (سورة النمل، الآية12).

والتقدير:(أدخل يدك في جيبك تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج غير بيضاء). إلاّ أنه قد عرض هذه المادة تناسب بالطباق، فلذلك بقي القانون فيه الذي هو نسبة الأول إلى الثالث، ونسبة الثاني إلى الرابع على حالة الأكثرية[1].

فسرها النحويون في ضوء قاعدة جواب الطلب إذ لابد للطلب من جواب فالفعل أدخل جوابه (تدخل) والفعل (تخرج)جوابه لفعل أمر مفترض (أخرج). ولو حققنا هذه الافتراضات في الآية الكريمة صار المعنى ثقيلا لا يقبل فلو قلنا في غير القرآن "أدخل يدك في جيبك تدخل وأخرج يدك تخرج " لمّا تحقق ذلك الجمال اللفظي والمعنوي في الآية، لذا جاء التعبير القرآني فيها موحيا بالألفاظ المفترضة من غير تقدير[2].

[1]–المرجع السابق، ص130.

[2]–كريم حسين ناصح الخالدي، البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ص82.

فمن خلال ما ذكرناه سابقا، نجد أن كل من الجرجاني والزركشي قدما مفهوما واحدا للاحتباك، فنظرتهما واحدة، وربما سبب ذلك أن الزركشي نقل عن الجرجاني، وتأثر به باعتبار الجرجاني من كبار علماء البلاغة العربية.

فالاحتباك هو أن تحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُنَ مثْلُ الذي عَلَيهنَ** ﴾ (سورة البقرة الآية،228)، حذف"عليهم "لإثبات نظيره وهو "لهن" وقوله :﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ في سَبيل اللّه وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 13)، حذف من الأول مؤمنة نظير كافرة في الثاني، ومن الثاني تقاتل في سبيل الشيطان نظير في سبيل الله[1].

ونحو[2]:

إني لتعروني لذكراك هزّة كما انتفض العصفور بلّله القطر

حذف من الأول انتفاضة ومن الثاني هزة.

أي: **وإني لتعروني لذكراك هزّة بعد انتفاضة كما انتفض العصفور بللّه القطر ثم اهتز**

ففي هذا البيت وقع حذف متشابه لأنه حذف من الصدر (الانتفاض) لدلالة مثله عليه في العجز(انتفض)، و حذف ثانيا من العجز(اهتز) لدلالة مثله عليه في الصدر (هزّة)[3].

---

[1]–العلامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، القول البديع في علم البديع، تح: محمد بن علي الصّامل، دار الكنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الرياض، ط1، 2004م، ص130.

[2]–المرجع نفسه، ص130.

[3]– عدنان عبد السلام الأسعد، "الاحتباك في القرآن الكريم–رؤية بلاغية"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية العدد2، م 4، تاريخ تسليم البحث2007.2.27، تاريخ قبول النشر: 2007.4.24، ص107.(بتصرف). 27/02/2017www.iasj.net/iasj?func=fulltextsald=7723.

نجد عند السيوطي أنواع عدة من الحذف، فيسمى النوع الثالث بالاحتباك وقال عنه أنه من ألطف الأنواع وأبدعها ونادرا ما يتعرف عليه الدارسون باستثناء بعض من أهل فن البلاغة ويؤكد السيوطي على أن الزركشي ذكره في البرهان تحت اسم "الحذف المقابلي" وأفرده بالتصنيف العلامة برهان الدين البقاعي. أما الأندلسي أشار إلى أن الاحتباك هو نوع عزيز من أنواع البديع ولا يختلف في تعريفه عمن سبقه كقوله تعالى:﴿**وَمَثَلُ الذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِي يَنْعَقُ**﴾ (سورة البقرة، الآية171). التقدير: (ومثل الأنبياء والكفّار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به)، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة " الذي ينعق "عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة " الذين كفروا عليه"[1].

وذكره السيوطي في موضع آخر، فصنفه تحت النوع الثالث والسبعون[2]: هذا النوع من زيادتي وهو نوع لطيف، ولم نر أحدا ذكره من أهل المعاني والبيان والبديع، وكنت تأملت قوله تعالى:﴿ **لاَ يَرْوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا** ﴾ (سورة الإنسان، الآية 13). والقولين الذين في الزمهرير، فقيل: هو القمر في مقابلة الشمس، وقيل: هوالبرد فقلت: لعل المراد به البرد وأفاد بالشمس: أنه لا قمر فيها، وبالزمهرير أنه لا حرّ فيها، فحذف من كل شق مقابل للآخر،وقلت في نفسي: هذا النوع من البديع لطيف لكني لا أدري ما اسمه ولا أعرف في أنواع البديع ما يناسبه حتى أفادني بعض الأئمة الفضلاء أنه سمع بعض شيوخه قررّ له مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 13)، قال: فأفاد بقوله "كافرة" أن الفئة الأولى مؤمنة، وبقوله:"تقاتل في سبيل الله" أن الأخرى تقاتل في سبيل الطاغوت.قال: وهذا النوع يسمى بالاحتباك. قال الإمام الفاضل المذكور: وتطلبت ذلك في عدة كتب فلم أقف عليه، وأظنه في شرح الحاوي لابن الأثير، ثمّ صنف المذكور في هذا النوع تأليفا سماه " **الإدراك لفن الاحتباك**".

---

[1]–السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص105(بتصرف).

[2]– السيوطي، التحبير في علم التفسير، حققه و قدم له ووضع فهارسه: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض–السعودية–، ط1، 1982م، ص:95–213.

18/2/2017majles.alumah.net/t198 .

ومن تعاريف الاحتباك أيضا: ((**هو أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل**))[1].

كما ورد في كتاب عقود الجمان تعريف آخر الاحتباك[2] :

«قلت ومنه الاحتباك يختصر من شقّي الجملة ضد ما ذكر

وهو لطيف راق للمقتبس بيّنه ابن يوسف الأندلسي »

فمن أنواع البديع الاحتباك لم يهتم به أحد من أهل هذا الفن ولم يذكره أصحاب البديعيات ولم نقف على أحد تعرض له بإستثناء رفيق الأعمى في شرح بديعيته وكنت تأملت قوله تعالى: ﴿**لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمسَا وَلاَ زَمْهَرِيرَا**﴾ (سورة الإنسان، الآية13). وقولهم إن الزمهرير هو البرد أو القمر قولان فقلت لعل المراد به البرد وأشير بالشمس إلى أنّه لاحرّ فيها فحذف من الأول الحرّ ومن الثاني القمر، والتقدير: لا شمس فيها ولا قمر ولا حرّ ولا برد، وقلت في نفسي هذا نوع لطيف لكن لا أعرف في أنواع البديع ما يدخل فيه، ثمّ اجتمعت بصاحبها العلامة برهان الدين البقاعي فذكر أن بعض شيوخه أفاده أنّ من أنواع البديع ما يعرف بالاحتباك، وهو أن ترد جملتان متقابلتان و يحذف من كل ضد ما ذكر في الأخرى[3]،وقال لي لم أقف على من تعرض لهذا النوع ولم أراه في كتاب فقد ألفت كوامة سميتها "الإدراك" فلما طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الأندلسي رأيته ذكره في أثناء كلامه استطرادا فقال من أنواع البديع الاحتباك[4].

---

[1]–عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص54.

[2]–السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، وبهامشه: "حلة اللب المصون على الجوهر المكنون"، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان–، دط، ص133.

[3]–المرجع نفسه، والصفحة نفسها.(بتصرف).

[4]–المرجع نفسه والصفحة نفسها.(بتصرف).

فقد ذكره عبد الفتاح الحموز فقال: ((**أن يحذف من الأول ما أثبت في الثاني، ومن الثاني ما أثبت في الأول**))[1].

وذكره برهان الدين البقاعي في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"على أنه: ((**فن عزيز نفيس، وقد جمعت فيه كتابا حسنا ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته "الإدراك لفن الاحتباك"**))[2]، وبهذا يعتبر البقاعي رائدا في فن الاحتباك في القرآن الكريم، فكان أول من ذكره فلم يسبقه إليه أحد، ويتم التفصيل أكثر في الفصل الثاني.

يتضح لنا من خلال رصدنا لعدة تعريفات الاحتباك من مختلف كتب البلاغة والتفسير وجود تقارب وتوافق فيما بينهما، كما أنها تصب في معنى واحد، وتشترك في نفس الدلالة.

بعد عرضنا لمفهوم الاحتباك لغة واصطلاحا يتضح لنا أنّ هناك علاقة وطيدة بينهما وهذه العلاقة بينها الإمام جلال الدين السيوطي قائلا: ((**مأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفرج وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه من أنّ مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط، فلمّا أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسدّ بتقديره ما** يحصل **به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق**))[3]، شبه السيوطي الكلام بالثوب، في عملية حياكته بسد ما بين فروجه بالخيط لإكسابه رونقا وجمالا، ومن هنا استمد مواضع الحذف في الكلام من هذا الأخير، وكأن الفرج بين الخيوط يشبه الثغرات في الكلام، ويأتي دور الناقد والقارئ

---

[1]–عبد الفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم(رسالة دكتوراه:1980هـ–1981هـ)، ج1، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1984م، ص433.

[2]–الإمام البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص225.

[3]–السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص62.

لسد الثغرات بوضع المحذوف مكانه المناسب لمنع الخلل، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق تماسك النص.

ثالثا: شروط الاحتباك وبلاغته وأنواعه

3-1-شروط الاحتباك

لتتضح معالم الاحتباك وخصوصياته لابد من معرفة بقواعده وشروطه، والتي استخلصناها من التعريفات السابقة، وهذه الشروط تتمثل في:

1-وجود جملتين متقابلتين أو متناظرتين.

2-وجود الحذف في كلا الطرفين .

3-ترك قرينة دالة على المحذوف.

4-وجود علاقة المذكور بالمحذوف.

3-2-بلاغة الاحتباك

تكمن بلاغة الاحتباك في الحذف وإحكام العبارة وسلامتها من الخلل مع قلة الألفاظ، وكثرة المعاني التي تدل عليها، والبلاغة الإيجاز وهو استثمار أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني[1]، فلكي يفهم الاحتباك يحتاج القارئ أو المتلقي إلى جهد تأويلي يمكنه من رصد هذه الظاهرة وإدراك آثارها ومعانيها.

[1]-محمود حمدي زقزوق، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مطابع تجارية قليوب-مصر-ص 492.(بتصرف)..02/03/2017Waqfeya.com/boom.php?bid=5264

3-3- أنواع الاحتباك

تتباين تعاريف مصطلح الاحتباك من عالم إلى آخر، فلكل واحد منهم رؤيته الخاصة، ونرى أنّ الاحتباك يقع بين الجمل المتقابلة، وأخرى متناظرة حسب التعريفات التي ذكرناها آنفا، فقد استطاع عدنان عبد السلام أسعد استنتاج أنواع الاحتباك انطلاقا من الشواهد الواردة على صيغة الاحتباك وهذه الأنواع حصرها في خمسة أقسام وهي كالآتي[1]:

1-الاحتباك الضدي:

وهو أنّ يحذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني، ومن الثاني ما أثبت ضده في الأول.ويعد هذا النوع من أغنى أنواع الاحتباك دلالة...وأكثرها ورودا في القرآن الكريم مقارنة بالأنواع الأخرى، فقد ورد في سبعة وستين موضعا، وفيه يظهر حسن التقابل بين الألفاظ المذكورة المحذوفة فبضدها تتميز الأشياء، والشاهد على ذلك :﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةً فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِدُ بِنَصْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ**﴾ (سورة أل عمران، الآية13) .الفئتان في الآية هما المسلمون ومشركوا مكة، وقد ذكر في جانب المسلمين إنهم يقاتلون (في سبيل الله) وفي جانب المشركين أنها (كافرة)، فلم يأت النظم الكريم بين لفظتين متقابلتين تماما فلم يقل: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى تقاتل في سبيل الطاغوت، ولا فئة مؤمنة وأخرى كافرة بل قال الحق:﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾، فوقع بهذا حذف من الطرفين على سبيل الاحتباك....، وإذا أخذنا بأقوال العلماء، ووضعنا المحذوف موضعه في الكلام نجد بأن الآية تصبح متقابلة تقابلا تاما بين ألفاظها، ويمكن تقدير الآية الجليلة:

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله

وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت يرونهم مثليهم رأي...

[1]- ينظر: عدنان عبد السلام أسعد، "الاحتباك في القرآن الكريم -رؤية بلاغية-"، ص: 53-76.

2- الاحتباك المتشابه:

هو أن يحذف من الأول ما أثبت مثله في الثاني، ومن الثاني ما أثبت مثله في الأول. ولعل أوضح مفهوم له: أن يؤتى بكلامين في كل منهما متقابلان متشابهان–أي أن يكون التقابل بين الألفاظ المتشابهة لفظا ومعنى،...ويأتي هذا النوع بعد الاحتباك الضدي من حيث النسبة التي ورد فيها في القرآن الكريم، فقد ورد ثماني وأربعين مرة في الكتاب العزيز. ومثال على ذلك قوله تعالى:﴿ **يَأَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتِ النَّبِيّ إِلاَ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُم إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِن إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَأ طَعِمْتُم فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ إِنَّ ذلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللهُ لاَ يَسْتَحِيِي مِنَ الحَقِّ...**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 18).

والأصل:

.....فيستحي منكم من الحق

والله لا يستحي منكم من الحق

فحذف من الأول (من الحق) لدلالة الثاني عليه، وحذف من الثاني (منكم) لدلالة الأول عليه[1].

فوقع الاحتباك هنا بين الألفاظ المتشابهة، حيث حذف من الطرف الأول (من الحق) واستدل بمثله في الطرف الثاني، وحذف من الطرف الثاني (منكم) فاستدل بمثله في الطرف الأول[2].

3- الاحتباك المتناظر:

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره من الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول. وهذا النوع من الأنواع القليلة التي وردت في القرآن الكريم، فقد ورد عشر مرات فقط. ومن أمثلته

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 58- 76.

[2]- المرجع نفسه، ص 62.(بتصرف).

قوله تعالى:﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (سورة البقرة، الآية228).

وفي هذه الآية وقع حذف من الطرفين ودل بالمذكور على المحذوف في كل منهما، فحذف من الأول(على الرجال) لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو(عليهن)، وحذف من الثاني (للرجال) لدلالة نظيره عليه في الأول وهو(لهن)[1].

وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

ولهن من الحقوق على أزواجهنَّ

مثل الذي لأزواجهن عليهن من الحقوق

وفيه إيجاز وبيان لا يخفى على المتمكن من علوم البيان، ومثل هذا الإيجاز هو الذي تهتم به العربية وتسعى لتحقيقه فهو عنصر من عناصر بلاغة الكلام، لأنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر.[2]

4- الاحتباك المنفي المثبت:

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت منفيه في الثاني ومن الثاني ما أثبت منفيه في الأول.حيث يحذف من الأول كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الثاني، ومن الثاني كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الأول، أو بالعكس يبقى المنفي ويحذف المثبت. فقد ورد في القرآن الكريم أحد عشر موضعا، كقوله تعالى: ﴿**يَسْتَعْجِلُ بِهَا الذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنّهَا الحَقُّ أَلاَّ إِنَّ الّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**﴾ (سورة الشورى، الآية 18). وقع حذف في كلا الطرفين على سبيل الاحتباك، فذكر الاستعجال أولا دليلا على حذف نفيه ثانيا وهو (لا يستعجلونها)، وذكر الإشفاق ثانيا دليلا على حذف نفيه أولا وهو(لايشفقون

[1]-المرجع السابق، ص: 64-76.

[2]- المرجع نفسه، ص 67.

منها)، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة:

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها والذين آمنوا

مثبت منفي

مشفقون منها ولا يستعجلونها و يعلمون أنها الحقّ من ربهم[1]....

مثبت منفي

5-الاحتباك المشترك:

هوالنوع الذي يجمع كل الأنواع التي ذكرت آنفا، ويختلف هذا الصنف عن الأنواع الأخرى لأنه لا يلتزم بنوع واحد من الاحتباك بل يجمع صنفين في الآية الواحدة ، فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول،أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو بين المتشابه والمتناظر...، فورد هذا النوع اثنتين وثلاثين مرة في الكتاب العزيز، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ (سورة الأنعام، الآية32).

ففي هذه الآية قابل الله تعالى بين الأحياء والأموات وأراد بهما المؤمنين والكافرين، ولكن هذه الآية لم تكن متشابهة في اختيار الألفاظ المتقابلة، فلم يذكر(الأحياء) في مقابل (الأموات) ولا (لا يسمعون) في مقابل(يسمعون)، بل ذكر صفة من صفات الأحياء وهي السمع ولم يذكرهم صراحة، في حين ذكر في المقابل(الأموات)صراحة ولم يذكر عدم سماعهم، فحصل بذلك احتباك بحذف من الطرفين، حيث حذف من الأول(الأحياء) لدلالة ضده عليه في الثاني وهم(الأموات)، وحذف من الثاني(لا يسمعون) لدلالة نفيه عليه في الأول وهو (يسمعون)،

وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص: 68_76.

إنما يستجيب للإيمان الأحياء الذين يسمعون

والموتى يبعثهم الله وهم لا يسمعون[1]

وهكذا نكون قد حاولنا الإلمام بأبرز التعاريف الواردة في كتب التراث للاحتباك، مع ذكر أصنافه مشفوعة بأمثلة مختصرة موضحة لكل صنف على أمل أن ندقق ونفصل في الشرح والتمثيل في الفصل الثاني.

[1]–المرجع السابق، ص: 72–76(بتصرف).

الفصل الثاني:

الاحتباك في نظم الدرر في تناسب الآيات و السور

أولا: التعريف بالمؤلِّف و المؤَلَّف

1-1-التعريف بالمؤلِّف

1-2-التعريف بالمؤلَّف

ثانيا: الاحتباك في "نظم الدرر"

2-1- مفهوم الاحتباك

2-2-الاحتباك ومظاهره

2-2-1-الاحتباك وأركانه وتقديره وسره

2-2-2- الاحتباك والقراءات القرآنية

2-2-3- احتباك واحتباك

2-2-4- الاحتباك وشبهه

2-2-5- الاحتباك

الاحتباك في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

سنتناول في هذا الفصل حياة العلامة برهان الدين البقاعي، والتعريف بمؤلَّفه "نظم الدرر" ثم ننتقل إلى رصد الاحتباك من حيث المفهوم والمظاهر، وفي الأخير نقارن بين ما ورد عند البقاعي من شواهد الاحتباك مع ما جاء عند غيره من المفسرين والبلاغيين خاصة ما تعلق بجوانب الاختلاف في التناول والتحليل والاستشهاد.

أولا: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف

1-1-التعريف بالمؤلِّف

***اسمه:** هوالإمام العالم العلامة ذو الفنون العديدة، والتصانيف المفيدة،والأقاويل السديدة،أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط-بضم الراء وتخفيف الباء-بن علي بن بكر البقاعي الشافعي الخرباوي الدمشقي المنشأ والوفاة -رحمه الله تعالى أمين[1]-.

***مولده:** ولد البقاعي سنة(809هـ-1406م) في قرية "خربة روحا"من عمل البقاع*في سوريا[2].

قال هو:(في ليلة الأحد التاسع شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة(821هـ)أوقع من قريتنا خربة روحا من البقاع يقال له:بنو مزاحم بأقارب بنو حسن من القرية المذكورة، فقتلوا تسعة أنفس، منهم أبي عمر بن حسن الرُباط بن علي ابن أبي بكر، وأخوه محمد سويد شقيقه، وعلي أخوهما لأبيهما وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات إحداهما في رأسي فجرحتني وكنت إذ ذاك ابن اثنتي

---

[1]-ينظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة-مصر-، ص1.

* البقاع: جمعة بقعة موضع يقال لها: كلب: قريب من دمشق، وهو أرض بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة.

[2]-برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، النكت الوفية في شرح الألفية، تح: ماهر ياسين الفحل، ج1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية-الرياض-، ط1، 2007م، ص 9.

05.04.2017http://waqfeya.com.book.php ?bid=5633..

عشرة سنة، فخرجنا من القرية المذكورة)[1]، فيعتبر هذا السبب من أهم الأسباب التي جعلته يغادر القرية ومن هنا بدأت رحلاته في تلقي مختلف العلوم.

***شيوخه:**تلقى الإمام البقاعي مختلف العلوم والمعارف على يد مجموعة كبيرة من الشيوخ والأساتذة في شتى نواحي المعمورة، نذكر أبرزهم[2]:

- الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة(825هـ)رحمه الله، وصفه البقاعي بالإمام، العلامة، الحجة، الناقد.
- محمد بن بهار بن عبد الله أبو حامد الدمشقي الشافعي سبط ابن الشهيد، المتوفى سنة (831هـ)رحمه الله، اشتغل في الفقه والنحو.
- محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله القاياتي الشافعي القاهري (785هـ–850هـ)رحمه الله قرأ عليه في أصول الدين والمنطق، وسمع دروسه في الفقه وأصوله والنحو والمعاني والبيان.
- إبراهيم بن محمد بن خليل أبو الوفاء برهان الدين الحلبي سبك ابن العجمي، المتوفى سنة (841هـ)رحمه الله تعالى.
- ماهر بن عبد الله أبو الجود الأنصاري القاهري الشافعي (774هـ–866هـ) رحمه الله.
- محمد بن محمد بن أبي القاسم محمد أبو الفضل المشدالي المغربي المالكي (828هـ–864هـ)رحمه الله، وهو عمدته في كتابه "نظم الدرر".
- أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل شهاب الدين الكناني البوصيري الشافعي المتوفى سنة(840هـ) رحمه الله تعالى.
- الإمام تقي الدين الحصني الشافعي صاحب(كفاية الأخبار)الفقيه الشافعي الدمشقي المتوفى سنة (829هـ) رحمه الله تعالى.

---

[1]–الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، م7، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–، ط1، 1998م، ص486.

[2]–الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم البقاعي، الإعلام بسنّ الهجرة إلى الشام، قدم له واعتنى به: محمد مجير الخطيبالحسني، دار ابن حزم، بيروت–لبنان–، ط1، 1997م، ص58.
23.03.2017http://www.archive.org/download/abuy...ham_bikaii.pdf.

***تلامذته:** تتلمذ على يد البقاعي طلاب كثيرون أخذوا عنه وتأثروا بعلومه،ومن أبرزهم[1]:

●محي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الشافعي الدمشقي (845هـ–927هـ) صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس، وصف البقاعي وقال عنه:"شيخنا".

●بدر الدين حسن بن علي بن يوسف بن مختار الإربلي الأصل الحصكفي الحلبي الشافعي الشهير بابن السيوف المولود سنة (850هـ)بحصن كيفا "حسكفا"والمتوفى سنة(925هـ) يذكر السخاوي في الضوء اللامع أنه أخذ عنه البقاعي ظنا،وأكد ابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب" أخذه عنه .

●أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن خليل الرملي ثم الدمشقي الشافعي بدر الدين،يعرف قديما بالحلاوي وبابن الشقيع المولود في ربيع الأول سنة(854هـ)والمتوفى سنة(923هـ)، ذكر السخاوي بأنه أحد من لمّ على البقاعي في دمشق وذكر ابن العماد الحنبلي بأنه لازم البقاعي حين إقامته في دمشق، وأخذ عنه كثيرا[2].

●يعقوب بن عبد الرحمان بن يعقوب بن عبد الرحمان بن محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن بكار، المغربي الفاسي، ويعرف بابن المعلم اليشفري، المولود في جمادى الأول سنة (824هـ)، وحضر مجلسه كثيرا، وسمع عليه تفسيره المسمى"نظمالدررفي تناسب الآي والسور" من أول سورة الكوثر إلى آخر سورة الإخلاص،بحث ودراسة وسمع تفسيره المعوذتين سماع رواية،لأنه أعجله السفر[3].

● أحمد بن علي بن حسين الدمياطي الأشموني، المتوفى سنة(890هـ)رحمه الله.

---

[1]–البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية، ص15.

[2]–البقاعي، إظهار العصر لأسرار أهل العصر تاريخ البقاعي، القسم1، محرم855هـ– ذي الحجة855هـ، تح: محمد سالم بن شديد العوفي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1992م، ص31.
27.03.2017http://www.archive.org/download/edharalasr/alasr1pdf.

[3]–المرجع نفسه، ص:31–32.

●الإمام الحافظ عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين المتوفى سنة(911ه)رحمه الله، ولم يلازمه كثيرا[1].

***مصنفاته:** عُرف الإمام البقاعي بكثرة التأليف والتصنيف وذلك لمكانته العلمية الراقية وغزارة العلوم والمعارف التي تلقاها على يد شيوخه،فقد تنوعت مؤلفاته في مختلف العلوم بين التفسير والقرآن والفقه واللغة والحساب والمنطق وغيرها، فمن بين هذه المصنفات نذكر[2]:

●إتمام إيساغوجي: في المنطق،منه نسخة بدمشق.

●الإباحة في شرح الباحة في علم الحساب والمساحة.

● الأجوبة السرية عن الألغاز الجذرية:في القراءات.

● الإدراك لفن الاحتباك: في الفنون البلاغية.ذكره في نظم الدرر الجزء1 ص225.

● الإسفار عن أشردة الأسفار:في غزوة قبرص ورودس.

● إشعار الوعي بإشعار البقاعي .

●إظهار العصر لأسرار أهل العصر:ذيل على تاريخ الحافظ ابن حجر،منه نسخة بخط البقاعي في المدينة المنورة بمكتبة عارف حكمة في293ورقة.

●نظم الدرر في تناسب الآي والسور:أعظم تأليفه مكث في تأليفه من سنة (861ه إلى 875ه) طبعه مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن في الهند، وتم طبعه سنة (1404ه)وهو في 22 مجلدا. (وهو عينة بحثنا).

● الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور.

●دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، وهو مختصر لكتابه نظم الدرر في تناسب الآي والسور.

● القول المفيد في أصول التجويد .

---

[1]–البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، ص:59–60.

[2]–المرجع نفسه، ص:65–70.

- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورة،في مجلد صغيرا[1].
- عنوان الزمن بتراجم الشيوخ والأقران .
- عنوان العنوان وهو مختصر عنوان الزمان.
- النكت الوفية بما في شرح الألفية.
- الإطلاع على حجة الوداع[2].

***وفاته:** توفي البقاعي بدمشق، في الثامن عشر من شهر رجب (885ه) الموافق لسنة (1480م)، عن ست وسبعين سنة، وصلى عليه بالجامع الأموي،ودفن بالتربة الحميرية من جهة قبر عائكة، وقد كانت حياته مليئة بالإنجازات العلمية وأفنى عمره في خدمة العلم والمعرفة، فقد رثى نفسه قبل موته بمدة وجيزة وكان آنذاك بالقاهرة، وذلك من أبيات من جيد شعره،على ما ذكره السخاوي في "الضوء اللامع" والشوكاني في "البدر الطالع"[3].

[1]–البقاعي، إظهار العصر لأسرار العصر تاريخ البقاعي، ص:35–37.

[2]–البقاعي، النكت الوفية لما في شرح الألفية، ص:17–18.

[3]–مشهور موسى مشهور مشاهرة، "التناسب القرآني عند الإمام البقاعي–دراسة بلاغية–"، إشراف: محمد بركات أبو علي، رسالة الماجيستر في اللغة وآدابها، الجامعة الأردنية، كانون الثاني2001م، ص12.(بتصرف).
08.03.2017http://mohamedrabeea.com/books/book1_14457.pdf

1-2-التعريف بالمولَّف

يعد "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"-كتاب في التفسير- من أهم وأبرز الكتب التي ألفها البقاعي، حيث ورد في كشف الظنون: ((**هو كتاب لم يسبقه إليه أحد جمع فيه منأسرار القرآن ما تحير منه العقول**))[1]؛فهذا دليل على أن كتاب "نظم الدرر" فريد من نوعه، لتناوله علم المناسبات وبهذا أنشأ البقاعي علما جديدا يتحدث عن المناسبة بين الآية القرآنية وما قبلها وبعدها،والمناسبة بين السورة وما قبلها وما بعدها حسب ترتيب القرآن الكريم،وهو علم يعتمد على فهم كامل للنسق القرآني وتدبر للآيات وسور القرآن الكريم،وقد اجتهد البقاعي في هذا الباب الجديد من العلم (علم المناسبة)،وهو علم عقلي بحث في فهم القرآن، سبق فيه البقاعي عصره،في حين ساد فيه التقليد وانحدار المستوى العلمي إلى مجرد اجترار ما قاله السابقون دون عقل أو فهم[2].

فعرّف البقاعي علم المناسبات بقوله: مناسبات القرآن هوعلم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال،وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذاك فيها،ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فلذلك كان في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب لأنه يكشف الإعجاز[3].

---

[1]-الكامل الأريب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلبي غفر الله تعالى لرامين، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م2، بتصححه وطبعه على نسخة المؤلف مجردا عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم ترتيب الذيول عليه وطبعها العبدان الفقيران إلى الله: الغني محمد شرف الدين يالتقايا أحد المدرسين بجامعة استنبول المحمية والمعلم رفعت بيلكة الكلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان- ص1961،http://faculty.ksu.edu.salybf/doclib106/kz2.pdf03.04.2017

[2]-الإمام البقاعي، الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة، ضبط وتحقيق: عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة جزيرة الورد، مصر، ط1، 2010م، ص:14-15(بتصرف).
http://archive.org/downlad/albuyaal...wal_bikaii.pdf.15/04/2017

[3]-ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص06.

بدأ البقاعي كتابة تفسيره في شعبان سنة 861هـ، وفرغ منه يوم شعبان سنة875هـ،فقضت مدّة تأليفه أربع عشرة (14)سنة[1].

"نظم الدرر" كتاب كبير الحجم،فيه 22مجلدا،له نسخ عديدة مخطوطة في مكتبات العالم، وهو مطبوع اليوم في أكثر من طبعتين: إحداهما:طبعة حيدر آباد الدكن في الهند عام 1976م في 22مجلدا، وأخرى طبعت في بيروت:دار الكتب العلمية، بتحقيق عبد الرازق غالب المهدي،1416هـ/1995م وقد اختصر مؤلفه (نظم الدرر) بمخطوط اسمه "دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم"فوصل إلى آخر سورة المائدة فلم يكمله[2].

فقد((**أتقن فيه المناسبات وأوضح المعاني المشكلات و قال في بيان فضله:**

هل رأيتم يا أولى التفسير من صاغ تفسيرا كنظم الدرر

دق معنى جل سبكا لفظه في وجوه الفكر مثل الغرر))[3]

وكتاب"نظم الدرر"حافل وزاخر بعلوم اللغة العربية، حيث أحاط بها من كل الجوانب، نحويا وصرفيا وبلاغيا.

وصف البقاعي تفسيره "نظم الدرر" بقوله:((**فهذا كتاب عجاب،رفيع الجناب في فن ما رأيت من سبقني إليه، ولا عول ثاقب فكره عليه،أذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السوروالآيات امتثالا لقوله تعالى:﴿ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾))**[4].صرح البقاعي في مقدمة تفسيره أنّه الأول من ألف كتابا في علم المناسبات ولا أحد سبقه إلى هذا العلم.

---

[1]–حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص1961(بتصرف).

[2]–عبد الله الرحمان الخطيب، "برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل(العلوم الإنسانية والإدارية)، م6، ع2، 2005م، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص1–24(بتصرف).
27.03.2017http://media.tafsir.net/ar/books/693/albeqa3y_wa_manhagoh.pdf

[3]–حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص1962.

[4]–البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص02.

من الدوافع التي جعلت البقاعي يؤلف"نظم الدرر"هي:«**استنانا بما أشار إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه فيما أخرجه البخاري في الجهاد وغيره عن أبي جحيفة قال:لعلي رضي الله عنه:هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال:لاوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة. ما أعلمه إلاّ فهم يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة**»إذن يتمثل الدافع الأول في طلب علي بتأليف كتاب يفسر كلام الله.

فأمّا الدافع الثاني:هورؤيته لروح القدس جبريل عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم في صورة شابين أمردين كانا في أحسن صورة راكبين على فرسين أخضرين في غاية الحسن متوجهين نحو المشرق،فأيده الله ببركتهما في تفسيره وتصنيفه،بروح منه،كما يشهده من طالعه وتدبره،هذا يدل على أن الله تعالى أيد البقاعي ومنحه القدرة والقوة لتأليف كتاب "نظم الدرر"الذي يخص تفسير كلام الله[1].

ومن تسميات "نظم الدرر" قال البقاعي:((**يناسب أن يسمى "فتح الرحمان في تناسب أجزاء القرآن" وأنسب الأسماء له "ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان"**))[2].

ولكن التسمية المختارة والمشهورة هي:"**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" كما سماه أيضا بكتاب "**لمّا**"لأن جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض فسمي الكتاب في النظم "لمّا" لأني أكثرت من استعمالها فيه[3].

[1]–المرجع نفسه، ص05.(بتصرف).

[2]–المرجع نفسه، ص05.

[3]–حاجي خليفة، كشف الظنون، ص1962.

وأنشد بقوله[1]:

"هذا كتاب لمّا لمّ المعاني لما

غد بحور علمه تمد مداًجما

بشرت من يحسده فإنْ يموت غماً"

وقال البقاعي في خاتمة تفسيره: **((وهذا تمام ما أردته من نظم الدرر من تناسب الآيات والسور(...)الذي لم تسمع الأعصار بمثله، ولا فاض عليها من التفاسير على كثرة أعدادها كصيب وبلة))[2]**؛ يدل هذا على أن نظم الدرر هو من أعظم كتب التفسير وإن كثر عددها.

ثانيا: الاحتباك في نظم الدرر

2-1-مفهوم الاحتباك

اهتم البقاعي بتأويل أسلوب الحذف في القرآن الكريم مع ذكر مدلولات ذلك،فاللافت إلى كتابه أنه اعتنى بضرب من ضروب الحذف الذي لا يعنى به الكثير من المفسرين والبلاغيين وإن كان النظر إليه قديما قدم التفكير والتدبر البياني لبيان العربية عموما وبيان القرآن الكريم خصوصا وهو ما يسمى: "بالحذف التقابلي" أو "الاحتباك"[3].

فكانت عناية البقاعي بالغة بتأويل هذا الأسلوب المتميز، لو أنّا جمعنا مقالاته في تفسيره لكان من ذلك سفر يكون لنا عوضا عن كتابه الذي صنفه فيه وسماه:"الإدراك لفن الاحتباك"[4].

ومن النظم التركيبي المعنى به عند البلاغيين والمفسرين في تأويل القرآن الكريم الحذف فهوفي اصطلاح البلاغيين ترك ذكر بعض الكلام لمقتضى يقتضي ذلك الترك ولقرينة دالة على

---

[1]-الإمام البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص447.

[2]-المرجع نفسه، ص443.

[3]-ينظر: محمود توفيق سعد، الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم، (ملحوظة مهمة) هذا البحث تم نشره في القاهرة، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1424هـ.على شكل(Doc winrar).

[4]-المرجع نفسه، (بتصرف).

المتروك، وفي هذا الوجه تنبيه على أهمية القرينة الدالة عليه موضحا الوجه الأول فيه تنبيه على أهمية المقتضى لترك ذكره، وغيرخفي أن النظر البلاغي قائم على النظر النحوي،فالنحو مهتم بشأن القرينة التي هي مصحح الحذف والتي كان لها الوجه الثاني، والبلاغة معنية بشأن المقتضى للترك، وهو المرجع المحسن للحذف[1].

الاحتباك والحذف مصطلحان بديعيان متشابهان في دلالتهما البلاغية، فالاحتباك هو مصطلح تركيبي يمكن أن تدركه بنيته من خلال[2]:

•تعلقه بالحذف، أي قيامه على بنية إيجازية، والإيجاز وجه من وجوه تراكيب الجمل في العربية.

•تضمنه مبدأ الحضور والغياب أي(ذكر وحذف)*، حضور الدلالة مع غياب الكلمة المحذوفة.

•دخوله في تراكيب الجمل في الشعر والنثر.

ويمكن التمثيل له بقول الفرزدق يهجو جريرا [3]:

كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري

ففي هذا البيت حذفان، وأصل الكلام قبل الحذف:

كم عمّة لك فدعاء يا جرير وخالة وكم خالة لك فدعاء قد حلبت علي عشاري

---

[1]–المرجع السابق.

[2]–ينظر: أحمد لقدي، أثر"البديع في الدراسات البلاغية الحديثة: العلاقة بالأسلوبية نموذجا"، مجلة الباحث، دولية فصيلة أكاديمية محكمة، ع12، 12 أفريل 2013، جامعة الأغواط–الجزائر–، ص76–77.
2017/04/01Arabicstudie.in.ua›library›general

*ونرمز إليهما بالرمزين: مذكور(مذ) ومحذوف (مح).

[3]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فحذف من الأول كلمة "فدعاء" وأثبتها في الثاني، وحذف من الثاني كلمة "لك" وأثبتها في الأول، فحذف من كل مثل الذي أثبته في الآخر.

أمّا الحذف في اللغة هو القطع أوالإسقاط، وله دلالة تركيبية تأخذ شكلها من كونه إيجازا،والإيجاز اقتصار في التركيب، إذ تتمثل فيه ثنائية الحضور والغياب[1].

عرف برهان الدين البقاعي "الاحتباك" في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"قائلا: **((هو أن يؤتي بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازا، يدل ما ذكر من كل ما حذف من الآخر، وبعبارة أخرى:هو أن يحذف من كل جملة[شيء] إيجازا ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه))**[2]؛ فالملاحظ من كلام البقاعي أنه ربط الاحتباك بالحذف والإيجاز.

وقال البقاعي عن هذا الفن أنه ألّف كتابا سماه "الإدراك لفن الاحتباك" فانفرد فيه بموضوع قيم وهام وقلّ من تناوله ألا وهو الاحتباك، فذكر تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضره من أمثلة في القرآن الكريم، وكلام الفقهاء[3].

قال هذا الأخير عن كتابه "الإدراك لفن الاحتباك":((**ذكرت فيه نحوا من ثلاثمائة أية من هذا الفن البديع والأسلوب المنيع))**[4]. ويقول البقاعي أيضا:**((هو فن من البديع عزيز جدا قلّ من ذكره، استخرجت منه نحوا مائتي آية، منه ما لايبين معنى الآية إلاّ به، منه قوله تعالى: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذا ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾**(سورة الزخرف، الآية39)، **فإن ظاهرها أنّ الدنيا ظرف للآخرة،فإذا قررعلى نهج الاحتباك زال ما في ذلك من غامض الارتباك))**[5]، جاء تفسيرها في نظم الدرر(فالآية من الاحتباك، وبه زال عنها ما كان من إعراب المعربين لها موجبا

---

[1]–المرجع السابق، ص76–77.

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج4، ص263.

[3]–ينظر :المرجع نفسه، ج1، ص225.

[4]–البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص153ب و253ب، نقلا عن عبد الله عبد الرحمان الخطيب، "برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن الكريم"، ص25.

[5]–المرجع نفسه، ص1ب، نقلا عن عبد الله عبد الرحمان الخطيب، ص25.

للارتباك «فياليت» إلى آخره،دال على تقدير ضده ثانيا «ولن ينفعكم»إلى آخره دال على تقدير مثله أولا[1].

وقال عن هذا العلم في موطن آخر:((**هو فن عزيز غريب شديد النفع في استخراج معاني الكتاب العزيز، وهو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما ما يدل عليه شيء مذكور في الآخر**))[2]، فكان تأليف كتاب "الإدراك لفن الاحتباك" قبل تأليفه لتفسير "نظم الدرر في تناسب الآيات و السور"[3].

ومن بين المفسرين الذين أولوا أهمية كبيرة لفن الاحتباك نجد العلامة برهان الدين البقاعي في تفسيره "نظم الدرر"، الذي أطال الحديث عن هذا الفن مبينا معالمه وأسراره هذا ما يميزه عن غيره من المفسرين والعلماء.

يعدّ البقاعي((مبتكر هذا الفن، وهو عنده يؤدي أغراضا بلاغية والذي دفعني إلى القول بهذه النتيجة ما قمت به من موازنة جميع الآيات القرآنية التي ذكرها البقاعي في هذا الفن، موازنا ومتبعا في أغلب التفاسير القديمة والحديثة آية آية، ولم أجد من قال بهذا الفن وهذا المصطلح، ولو بشيء قريب منه ممّا دفعني إلى أن أصرح بهذه النتيجة وليس جديدا على العلماء العرب أن يبتكروا مثل هذه الأساليب، فهم أهل لذلك (...)ولا شك أن الذي يفسر القرآن بهذه الطريقة وهذه العقلية يستطيع أن يستخرج كنوزا منه، وكان أسلوب الاحتباك أحد الكنوز التي ابتكرها البقاعي في تفسيره(...) والاحتباك فنا بديعيا يخرج إلى أغراض بلاغية نصّ عليها مفسرنا البقاعي منه:خروجها إلى التشويق...))[4].

---

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج17، ص:431–432.

[2]–البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص153ب، نقلا عن عبد الله عبد الرحمان الخطيب، ص26.

[3]–ينظر، عبد الله عبد الرحمان الخطيب، "برهان الدين البقاعي ومنهجه"، ص26.

[4]–عقيد خالد حمودي العزاوي، "الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت:885هـ"، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف: محسن عبد الحميد أحمد، جامعة بغداد(كلية التربية ابن رشد)، ص296.

20.03.2017http://mohamedrabeea.com/books/books1_12102-rar.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ**﴾(سورة غافر، الآية09).

قال عنها البقاعي: فالآية من الاحتباك، ذكر إدخال الجنات أولا دليلا على حذف النجاة من النار ثانيا ووقاية السيئات ثانيا دليلا على التوفيق للصالحات، وسّر ذلك التشويق إلى المحبوب–وهو الجنان–بعمل المحبوب–وهوالصالح–والتنفير من النيار باجتناب الممقوت من الأعمالوهو السيء، فذكرالمسبب أولا وحذف السبب لأنّه لا سبب في الحقيقة إلاّ الرحمة، فذكر السبب ثانيا في إدخال النار وحذف المسبب[1].

للاحتباك أغراض بلاغية منها: الاستعطاف، والمقابلة، والحذف، والتضاد، وقد يأتي الاحتباك في جميع أساليب البلاغة بعلومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وهذا ناتج على رسوخ هذا العلم في عقلية البقاعي[2].

2–2–الاحتباك ومظاهره

بعد تصفحنا ودراستنا لكتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي، رأينا أنه أكثر من استعمال الاحتباك، وذلك راجع إلى معرفته ودرايته بهذا الفن، فكانت له القدرة الكافية في استخراج الاحتباك من القرآن الكريم، من أجل إظهار مكامن الإعجاز القرآني، وأهمية الاحتباك ودوره في ذلك*.

لقد تناول البقاعي الاحتباك بطرائق متعددة ومظاهر متنوعة، وهي:

2–2–1–الاحتباك وأركانه وتقديره وسره:

- ❖ الاحتباك وأركانه وتقديره.
- ❖ الاحتباك وأركانه وسره.

---

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج17، ص:16–17.

[2]–ينظر: عقيد خالد حمودي محي العزاوي، "الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر"، ص297.

*سنتطرق أثناء تحليلنا للآيات إلى تحديد نوع الاحتباك والغرض منه، وذلك في بعض الأحيان، باستنادنا إلى المرجعية المعرفية التي اعتمدنا عليها.

- ❖ الاحتباك وأركانه.
- ❖ الاحتباك وتقديره.
- ❖ الاحتباك وسره.

2-2-2-الاحتباك والقراءات القرآنية.

2-2-3-احتباك واحتباك.

2-2-4- الاحتباك وشبهه.

2-2-5-الاحتباك:

- ❖ احتمال ورود الاحتباك.
- ❖ غموض الاحتباك.

1- الاحتباك (أركانه، تقديره وسره)

من بين الآيات التي تندرج ضمن الاحتباك(أركانه، تقديره وسره)، عثرنا على آية واحدة فقط، وهي:

• قال الله تعالى:﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ فَيُوَفِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَالِمِينَ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 57).

فالآية من الاحتباك، ونظمهاعلى الأصل: (فنوفيهم لأنا نحبهم والله يحبُّ المؤمنين والَّذين ظلموا نحبط أعمالهم لأنا لا نحبهم والله لا يحبُّ الظالمين). فتوفية الأجر أولا بنفيها ثانيا وإثبات الكراهة ثانيا يثبت ضدها أولا، وحقيقة الحال أنه أثبت للمؤمنين لازم المحبة المراد منها في حق الله سبحانه وتعالى، لأنه أسَّر ولازم المراد من عدمها في الظالمين لأنّه أنكأ[1].نحدد الأركان للتوضيح أكثر في هذا الجدول:

[1]-البقاعي، نظم الدرر، ج4، ص: 423-424.

الطرف الأول	الطرف الثاني	الغرض	نوع الاحتباك
فيوفيهم (مذ)	نحبط أعمالهم (مح)	تعظيما للذين آمنوا وتحقيرا لأعدائهم	احتباك ضدي
والله يحب المؤمنين (مح)	والله لا يحب الظالمين (مذ)		

❖ **الاحتباك (أركانه وتقديره)**

بيّن البقاعي الاحتباك وأركانه وتقديره واستغنى عن السر، ومن أمثلة ذلك نجد:

• قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة، الآية 261)

فالآية من الاحتباك، وتقديرها: (مثل الذين ينفقون و نفقتهم كمثل حبة وزارعها)، فذكر المنفق أولا دليل على حذف الزارع ثانيا، وذكر الحبة ثانيا دليل على حذف النفقة أولا[1].

فمن خلال التقدير يتبين أنّ الله سبحانه وتعالى ضاعف للزارع حبته كما يضاعف للمنفق نفقته، بهذا المعنى يكون المنفق والزارع في نفس الدرجة والمستوى[2].وتوضيح ذلك في الجدول الآتي:

الطرف الأول	الطرف الثاني	الغرض	نوع الاحتباك
المنفق (مذ)	الزارع (مح)	التكثير	احتباك متناظر
النفقة (مح)	الحبة (مذ)		

[1]–المرجع السابق، ص75.

[2]–المرجع نفسه، ص76(بتصرف).

• قال الله تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ**﴾ (سورة آل عمران، الآية32).

وقد توضح أنّ الآية من الاحتباك، فأصل نظمها: (فإن تولوا فإنَّ الله لا يحبهم لكفرانهم، وإن أقبلوا فإن اللَّه يحبهم لإيمانهم، فإن اللَّه لا يحب الكافرين واللَّه يحب المؤمنين). إثبات التولية في الأول يدل على حذف الإقبال من الثاني، إثبات الكراهة في الثاني يدل على حذف مثلها في الأول[1]، حيث حذف في الطرف الثاني "الإقبال" وذكر ما يدل عليه في الطرف الأول "بالتولية"وحذف"لايحبهم" في الأول فدل عليه بذكر الكراهة "لايحب" في الطرف الثاني، ونوع الاحتباك في هذه الآية هو: احتباك متشابه.

• قال الله تعالى:﴿**إِذْ هَمَّت طَائِفَتَانِ مِنْكُم أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ** ﴾ (سورة آل عمران، الآية 122).

والأحسن تنزيل الآية على الاحتباك، ويكون أصل نظمها:(واللَّه وليهما لتوكلهما وإيمانهما فلم يمكن الفشل منهما، فتولوا اللَّه وتوكلوا عليه ليصونكم من الوهن، وعلى اللَّه فليتوكل المؤمنون كلهم ليفعل بهم ذلك).فالأمر بالتوكل ثانيا دال على وجوده أولا، وإثبات الولاية أولا دال على الأمر بها ثانيا[2]،أي:

الطرف الأول	الطرف الثاني	نوع الاحتباك
وليّهما (مذ)	فتولوا (مح)	احتباك متشابه
توكلوا (مح)	فليتوكل (مذ)	

[1]–البقاعي ،نظم ج 4،الدرر، ص340.

[2]–المرجع نفسه، ج5، ص49.

• قال الله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الأعراف، الآية 2).

ويجوزأن يكون التقدير: (لتنذر به وتذكر به، فإنه نذرى للكافرين وذكرى للمؤمنين)،والآية على كل تقدير من الاحتباك، إثباته "لتنذر" أولا، دال على حذف" لتذكر" ثانيا، وإثبات "المؤمنين" ثانيا دال على حذف المخالفين أولا[1].

تقديرالمحذوفات: (كتاب أنزل إليك ولا يكن في صدرك حرج منه **لتنذر** به و**تذكر**يه، فإنه نذرى **للكافرين** وذكرى **للمؤمنين**).

فكانت نسبة الأول إلى الثاني والثالث إلى الرابع، مثل ما هو في الجدول الآتي:

الطرف الأول	الطرف الثاني	نوع الاحتباك
لتنذر (مذ)	لتذكر (مح)	احتباك ضدي
الكافرين (مح)	المؤمنين (مذ)	

فقد تم الذكر والحذف في كلا الطرفين، ليبين المحذوف من المذكور.

• قال الله تعالى: ﴿**أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ** ﴾ (سورة الأعراف، الآية55).

فالآية من الاحتباك: آخرها يدل على حذف ضده من صدرها، وصدرها يدل على أنه حذف قبل الآخر: ولا تتركوا الإخلاص تكونوا معتدين[2].

[1]–البقاعي،نظم الدرر، ج7، ص349.

[2]–المرجع نفسه، ص424.

حيث حذف(الإخلاص) في الطرف الأول وذكر (المعتدين) في الطرف الثاني ، وذكر (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) في الطرف الأول وحذف (ولا تتركوا الإخلاص تكونوا معتدين) في الطرف الآخر، وبهذا حصل احتباك، ونوعه: هو احتباك ضدي .

• قال الله تعالى:﴿**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الهُدَى لاَ يَتَبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ**﴾(سورة الأعراف، الآية 193).

ويجوز أن تكون الآية من الاحتباك، فيكون نظمها: (أدعوتموهم مرة أو أنتم داعوهم دائما أم صممتم عن دعائهم في وقت ما أم أنتم صامتون دائما عن دعائهم) حاكم كل هذه الأجوبة سواء في عدم الإجابة لا اختلاف فيه بوجهه دل بالفعل أولا على حذف مثله ثانيا، وبالاسم ثانيا على حذف مثله أولا[1]. نوع الاحتباك في هذه الآية: هو احتباك متشابه.

• قال الله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾ (سورة الرعد، الآية 12).

ويجوز أن يكون المعنى: (يريكم ذلك إخافة وإطماعا فتخافون خوفا وتطمعون طمعا)، فتكون الآية من الاحتباك: فعل الإراءة دال على الإخافة والإطماع، والخوف والطمع دالان على (تخافون وتطمعون)[2].

• قال الله تعالى:﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ أَمِنُونَ**(89)**وَمَنْ جَاءَبِالسَيِئَةِ فَكُبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَارِ هَلْ تُجْزَونَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**(90)﴾ (سورة النمل، الآية 89-90).

[1]-المرجع السابق، ج8، ص194.

[2]-البقاعي، نظم الدرر، ج10، ص294.

وبناء على ما تقديره بما يدل عليه الاحتباك: وهم من فزع يومئذ خائفون، وليس لهم الأمثل سيئتهم، فالآية من الاحتباك: ذكر الخيرية والأمن أولا دليلا على حذف المثل، والكب في النار ثانيا دليلا على الإكرام عنه أولا[1].

في هذا المثال نجد أن تقدير الآية لا يتجلى بوضوح، وهذا ما يجعل من فهم الاحتباك أمرا صعبا.

• قال الله تعالى:﴿**لِيُجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ**﴾ (سورة الروم، الآية 45).

فالآية من وادي الاحتباك: وهوأن يؤتىبكلامين يحذف من كل منهما شيء ويكون نظمها بحيث يدل ما أثبت في كل على ما حذف من الآخر، فالتقديرهنا: بعدما ذكر من جزاء الذين آمنوا أنه يحب المؤمنين ويجزي الذين كفروا وعملوا السيئات بعدله لأنه لا يحب الكافرينفغير النظم لبدل مع دلالته كما ترى على ما حذف على أن إكرام المؤمنين بالمنتهى الذي هو المراد من محبة الله [لأنه] أسر، وفي جانب الكافرين بالمبدأ الذي هو مجاز لأنّه أنكأ وأضر[2].

• قال عزّ وجلّ:﴿**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا**﴾ (سورة نوح، الآية 17).

ومع ذلك فالآية صالحة للاحتباك: ذكر "أنبت" أولا دال على حذف مصدره ثانيا، وذكر "النبات" ثانيا دال على حذف فعله أولا، ليكون التقدير: (أنبتكم إنباتا فنبتتم نباتا)[3]، ويمكننا توضيح الأركان كالآتي:(والله أنبتكمإنباتامن الأرض فنبتتمنباتا)

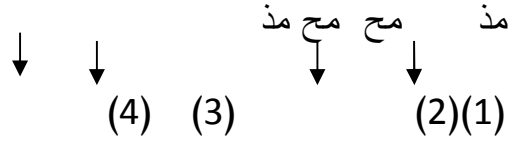

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص:226–227.

[2]–المرجع نفسه، ج15، ص: 111–112.

[3]–المرجع نفسه، ج20، ص444.

تم التقابل بين (1) و(2)، (3) و(4)، فحصل الاحتباك بين (1) و(4).

وقد وردت هذه الآية عند الألوسي و قال: **((وجوز أن يكون الأصل: أنبتكم من الأرض إنباتافنبتتم نباتا، فحذف من الجملة الأولى المصدر ومن الثانية الفعل اكتفاء بما ذكر في الأخرى على أنه من الاحتباك))**[1]؛والملاحظ أن هناك تشابه بين البقاعي والألوسي في تقديرهما لهذه الآية.

يتفق أبو السعود مع الألوسي في تقديره الآية، غير أنّه لم يصرح باسم الاحتباك فقال: **((فحذف من الجملة الأولى المصدرومن الثانية اكتفاء في كل منهما بما ذكر في الآخر))**[2].

• قال الله تعالى:﴿ **قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا** ﴾ (سورة الجن، الآية 21).

فالآية من الاحتباك وهو ظاهر على هذا التقدير: قال أبو حيان: فحذف من كل ما يدل "مقابله عليه" انتهى. ويجوزأن يكون تقديره: (لا أملك ضرًا لأني لا أملك لكم إضلالا ولا أملك لكم رشدًا)... ولم تخرج الآية بهذا عن الاحتباك، فإن ذكر الضر أولا دل على حذف النفع ثانيا وذكر الرشد ثانيا دل على حذف الظلال أولا[3].

اتفق الألوسي مع البقاعي في جعل الآية من الاحتباك، ولكنه اختلف معه في التقدير،حيث قال: **((وجوز أن يكون في الآية احتباك، والأصل: "لا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا ولا غيًا ولا رشدًا" فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الأخرى))**[4].

---

[1]–أبو الفضل شهاب الدين السيد حمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وحققه: علي عبد الباري عطية،م15(ج29–ج30)، المحتوى الآية(1) الملك– لغاية الآية(6) الناس، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–، ط1، 1994م، ص74.

[2]–أبو السعود العماد محمد بن محمد لن مصطفى، تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، ج9، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان–، دط، ص39.

[3]–البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص494.

[4]–الألوسي، روح المعاني، ص104.

• قال الله تعالى:﴿**ثُمَّ رددناه أسفل سافلين(5)إلا الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحات فَلهم أجر غير ممنون(6)** ﴾ (سورة التين، الآيات 5-6).

فالآية كماترى من الاحتباك حذف أولا بما أفهمته الآية عمل السيئات، وثانيا الإبقاء على أصل الخلق في أحسن تقويم على الفطرة الأولى،ليكون في الأصل : "ثم رددناه أسفل سافلين" بعمل السيئات فله على ذلك عذاب مهين "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" فان أبقيناهم على الفطرة الأولى في أحسن تقويم[1].

❖ **الاحتباك (أركانه ، سره)**

حدد البقاعي بكثرة الأمثلة التي وضح فيها الاحتباك وأركانه وسره، واستغنى عن التقدير، ومن بينها:

• قال الله تعالى:﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ آسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى**﴾ (سورة طه، الآية86).

فكانت الآية من الاحتباك: ذكر طول العهد الموجب للنسيان أولا دليلا على حذف العناد ثانيا، وذكر حلول الغضب ثانيا دليل على انتفاء الجناح أولا، وسرذلك: أن ذكر السبب الذي هو طول العهد أدل على النسيان الذي هو المسبب، وإثبات الغضب [و] هو المسبب. أنكأ من إنبات سببه الذي هو العناد[2].

• قال الله تعالى:﴿**وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ (سورة القصص، الآية 06).

[1]-البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص146.

[2]-المرجع نفسه، ج12، ص: 327-328.

والآية من الاحتباك: ذكر الاستضعاف أولا دليلا على القوة ثانيا، وإرادة المحذور ثانيا دليلا على إرادة المحبوب أولا، وسر ذلك: أنّه ذكر المسلى والمحي ترغيبا في الصبر وانتظار الفرج[1].

• قال عز وجل:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (سورة القصص، الآية 07).

والآية من الاحتباك:ذكر الإرضاع أولا دليلا على تركه ثانيا، والخوف ثانيا دليلا على الأمن أولا، وسره: أنه ذكر المحبوب لها تقوية لقيها وتسكينا لرعبها[2].

وتقديرالمحذوف: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه إن كنت آمنة عليه فإذا خفت عليه فألقيه في اليَّم بعد أن ترضعيه ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)، ويمكننا توضيح ذلك في:

الطرف الأول	الطرف الثاني
أرضيعه (مذ)	أن أرضعيه (مح)
آمنة (مح)	لا تخافي (مذ)

• قال الله تعالى:﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجُكُمُ التِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 04).

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص242.

[2]–المرجع نفسه، ص244.

فالآية من الاحتباك: ذكر الفم أولا دليلا على نفيه ثانيا والحق ثانيا دليلا على ضده الباطل أولا، وسر ذلك: أنّه ذكر ما يدل على النقص في حقنا، وعلى الكمال في حقه، ودل التنزه بالإشارة ليبين فهم الفهماء وعلم العلماء[1].

• قال تعالى:﴿**إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ(46)وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ**(47)﴾ (سورة ص، الآيات: 46-47).

والآية من الاحتباك: ذكر"أخلصناهم" أولا دليلا على"اصطفيناهم" ثانيا، و"المصطفين" دليلا على {المخلصين} أولا، وسر ذلك: أنّ الإخلاص يلزم منه الاصطفاء، لاسيما إذا أسنده إليه بخلاف العكس بدليل{ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه} فاطر الآية 32[2].وتوضيح ذلك:

الطرف الأول	الطرف الثاني	نوع الاحتباك
أخلصناهم (مذ)	اصطفيناهم (مح)	احتباك متشابه
المخلصين (مح)	المصطفين (مذ)	

• قال الله تعالى:﴿ **أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ**﴾ (سورة ص، الآية63).

فهي من الاحتباك: أثبت الاتخاذالمذكورالذي يلزمه بحكم العناد بين الجملتين عدم كون المستسخر بهم[معهم] في النار أولا دليلا على ضده ثانيا، وهو كونهم معهم فيها، وأثبت زيغ الأبصار ثانيا اللازم منه بمثل ذلك كونهم معهم في النار دليلا على ضده أولا وهو كونهم ليسوا معهم، وسر ذلك [أنّ] الموضع لتحسرهم ولومهم لأنفسهم، في غلطهم والذي ذكر عنهم أقعد في ذلك[3].

[1]-البقاعي، نظم الدرر، ج15، ص287.

[2]-المرجع نفسه، ج16، ص3

[3]-المرجع نفسه، ص412.

• قال الله تعالى:﴿**أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالّذِينَ اتَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَارٌ** ﴾ (سورة الزمر، الآية 03).

الآية من الاحتباك: ذكر فعل التقريب أولا دليلا على فعل الزلف ثانيا، واسم الزلف ثانيا دليلا على الاسم من التقريب أولا، وسره: أنهم أرادوا بهذا الاعتذار والسكت عن قبيح صنيعهم، فأتى سبحانه في حكايته عنهم بالتأكيد على أبلغ وجه لأنّ الدلالة على المعنى بلفظين أجدر في ثباته وتكثيره بلفظ واحد[1].

قال الله تعالى: ﴿**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى(5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى(6)وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى(7) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى(8)وَهُوَ يَخْشَى(9)** ﴾ (سورة عبس، الآيات: 5-9).

والآية من الاحتباك: ذكر الغنى أولا يدل على الفقر، وذكر المجيء والغشية ثانيا يدل على ضدهما أولا، وسر ذلك: التحذير مما يدعو إليه الطبع البشري من الميل إلى الأغنياء، زمن الاستهانة بحق الآتى إعظاما لمطلق إتيانه[2] .

ويتفق البقاعي مع الألوسي في جعلهما الآية من الاحتباك وذلك عندما قال: ((**استظهر بعض الأفاضل أن النظم الجليل من الاحتباك ذكر الغنى أولا للدلالة على الفقر ثانيا، والمجيء والغشية ثانيا بدلالة على ضدهما أولا وكأنه حمل استغنى على ما نقل أخيرا واستشعر ما قيل عليه فاحتاج يدفعه إلى هذا التكلف وعدم الاحتياج إليه على ما نلقاه في غاية الظهور**))[3].

والملاحظ من خلال هذا أن البقاعي والألوسي اعتمدا طريقة واحدة في شرحهما للآية .

وهناك أمثلة أخرى وآيات متعددة أشار البقاعي إلى ورود الاحتباك فيها مع تحديد أركانه وسره*.

---

[1]-البقاعي، نظم الدرر، ص445.

[2]-المرجع نفسه، ج21، ص252.

[3]-الألوسي، روح المعاني، م15، ص243.

*ورد ذلك في كتابه نظم الدرر بمختلف أجزائه.

❖ **الاحتباك وأركانه**

أكثر البقاعي من تحديد ظاهرة الاحتباك وأركانه واستغنى عن التقدير، ومن أمثلته:

• قال الله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٍ**﴾ (سورة البقرة، الآية 29).

فالآية من الاحتباك: حذف أولا كون الأراضي سبعًا لدلالة الثاني عليه، وثانيا كون ما في السماء لنا لدلالة الأول عليه[1].

ويمكننا تقدير محذوفاته: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثمّ استوى إلى الأرض فسوّاهن سبع أراضي، وهو الذي خلق لكم ما في السماء جميعا ثم استوى إلى السماء فسوهن سبع سماوات و هو بكل شيء عليم) .

حذف في الطرف الأول(سبع أراضي) وترك قرينة تدل عليه في الطرف الثاني ألا وهي (سبع سماوات) كما حذف في الطرف الثاني(إن السماء لنا) فدل عليها ب(ما في الأرض جميعا) و يكمن غرض الاحتباك في هذه الآية على التعظيم لإظهار قدرة الله تعالى[2].

• قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِهُمْ فِيهَاخَالِدُونَ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 39).

فالآية من الاحتباك: انتفاء الخوف والحزن من الأول دال على وجودهما في الثاني، ووجود النار في الثاني دال على انتفائها ووجود الجنة في الأول[3].

تقدير المحذوف:(والذين انتفاؤا الخوف والحزن أولئك أصحاب الجنة، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون).

حيث حذف(انتفاؤا الخوف والحزن) في الطرف الأول فاستدل بنظيرتها في الطرف الثاني(كفروا وكذبوا)، وذكر في الطرف الثاني(النّار) فحذف نظيرتها في الطرف الأول(الجنة).

---

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص: 224–225.

[2]–المرجع نفسه، ص223(بتصرف).

[3]–المرجع نفسه، ص302.

ووصف الألوسي الاحتباك بقوله:((**ومن البديع ما ذكره بعضهم أن الآيتين نوعا منه، يقال له: الاحتباك**))[1].

• قال الله تعالى:﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 86).

لقد اعتمد البقاعي على رأي الحرالي الذي يقول: ((فالآية من الاحتباك: ذكر الدنيا أولا يدل على حذف العليا ثانيا، وذكر الآخرة ثانيا يدل على حذف العاجلة أولا))[2].

•قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَهَارِ وَالفُلْكِ التَي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِياحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 164).

الآية من الاحتباك: ذكر الخلق أولا دليلا على حذفه ثانيا والاختلاف ثانيا على حذفه أولا[3].

وتقدير المحذوف: (أنَّ في**خلق** السماوات و الأرض و**اختلاف** السماوات و الأرض
(مذ) (مح)

وإن في**خلق** الليل و النهار **واختلاف** الليل والنهار) .
(مح) (مذ)

• قال تعالى:﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 171).

[1]–الألوسي، روح المعاني، م1(ج1–ج2)المحتوى أول سورة الفاتحة–الآية 252 من سورة البقرة، ص243.

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج2، ص14.

[3]–المرجع نفسه، ص288.

وقد علم أن الآية من الاحتباك: حذف من الأول(مثل الداعي) لدلالة (الناعق عليه) ومن الثاني(المنعوق به) لدلالة(المدعوين عليه)[1]، حيث ذكر بعض أطراف الجملة وترك البعض الأخر، ودل المذكور على المحذوف، وهذه نهاية الإيجاز[2].

فالملاحظ أنّ ابن عطية أدرك الاحتباك و لكنه لم يصرح به .

• قال عزوجلّ:﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 216).

والآية من الاحتباك: ذكر الخير أولا دال على حذفه ثانيا وذكر الشر ثانيا دال على حذفه مثله أولا[3].

قال ابن عاشور عن هذه الآية:((**ويكون في الآية احتباك، إذ الكلام على القتال، فتقدير السياق: كتب عليكم القتال وهو كره لكم ومنعتهم منه وهو حب لكم عسى أن تكرهوا القتال وهو خير لكم وعسى أن تحبوا وهو شر لكم**))[4].

اتفق ابن عاشور مع البقاعي في جعل الآية من الاحتباك، ولكن اختلفا في أن البقاعي حدد لنا الأركان ولم يقدم التقدير،أمّا ابن عاشور لم يحدد الأركان وإنما قدم تقديرا للآية .

• قال تعالى:﴿**مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم فَأَهْلَكتهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 117).

---

[1]–المرجع السابق، ص334.

[2]–أبو محمد عبد الحق بن غالب عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد، ج1، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان–، ط1، 1422ه، ص238(بتصرف).

[3]–البقاعي، نظم الدرر، ج3، ص222.

[4]–الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص319.

وقد بان أنَّ الآية من الاحتباك: حذف أولا مثل الإنفاق لدلالة الريح عليه وثانيا الحرث لدلالة ما يتفق عليه[1]، فوقع التشبيه بين شيئين وشيئين، ذكر الله عز وجل أحد الشيئين المشبهين وترك ذكر الآخر ثم ذكر أحد المذكور أنّ على المتروكين وهذه غاية البلاغة والإيجاز[2].

وصف ابن عطية الاحتباك بأنه غاية في البلاغة والإيجاز لما لهما من جمالية وأثر في النفس.

• قال الله تعالى: ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِب فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (سورة النساء، الآية 74).

والآية من الاحتباك: ذكر القتل أولا دليل على السلامة ثانيا، وذكر الغالبية ثانيا دليل على المغلوبية أولا[3] .

• قال تعالى: ﴿ **يَأَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُهَمْ وَيُحِبُونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةً لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْل اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة المائدة، الآية54).

فالآية من الاحتباك: حذف أولا البغض وما يثمره لدلالة الحب عليه، وحذف ثانيا الثبات لدلالة الردة عليه[4].

• قال تعالى:﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ (سورة الأنعام، الآية 36).

فالآية من الاحتباك: حذف من الأول الحياة لدلالة(الموتى) عليها، ومن الثاني السماع لدلالة (يسمعون)عليه[5].

---

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص10.

[2]–ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ض495.

[3]–البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص: 326–327.

[4]–المرجع نفسه، ج6، ص: 191–192.

[5]–المرجع نفسه، ج7، ص102.

• قال الحق: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾ (سورة الأنعام، الآية 158).

والآية من الاحتباك: ذكر إيمانها أولا دليل على حذف كسبها من الجملة الثانية، وذكر جملتين آمنت وكسبت ثانيا دال على حذف كافرة ومؤمنة أولا[1].

• قال الله تعالى: ﴿ **يَابَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِن الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة الأعراف، الآية 27).

فالآية من الاحتباك: ذكر الفتنة أولا دليل على حذفها ثانيا،والإخراج ثانيا دليلا على حذف ضده أو نظيره أولا[2].

• قال الله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا النَبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إِن يَكُن مِنْكُم عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَينِ وَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ**﴾ (سورة الأنفال، الآية 65).

فالآية من الاحتباك: اثبت في الأول وصف الصبر دليلا على حذفه ثانيا، وفي الثاني الكفر دليلا على حذفه أولا[3].

وقال أيضا:﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِنْكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنكُم أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَينِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (سورة الأنفال، الآية 66).

فالآية من الاحتباك: ذكر في الأول صابرة دلالة على حذفه ثانيا، وذكر ثانيا الإذن دليلا علي حذفه أولا[4].

---

[1]–المرجع السابق، ص333.

[2]–البقاعي،نظم الدرر، ص381.

[3]–المرجع نفسه، ج8، ص322.

[4]–البقاعي ،نظم الدرر، ص326.

جعل الألوسي الآية من الاحتباك قائلا:((**وفي النظم الكريم صنعة الاحتباك،قال في البحر: انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث أثبت قيدا في الجملة الأولى وهو صابرون وحذف نظيره من الثانية وأثبت قيدا في الثانية وهو"من الذين كفروا" وحذفه من الأولى ولما كان الصبر شديدا لمطلوبية أثبت في جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه ثم ختم الآية بقوله سبحانه:"والله مع الصابرين" مبالغة في شدة المطلوبية ولم يأت في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله انتهى.**))[1].

وقال أبي السعود:((**اكتفاء بما ذكر في كل مقام عما ترك في المقام الآخر**))[2]، أشار أبو السعود إلى أن هناك احتباك في الآية و لكن لم يسميه بهذا الاسم.

• قال عز وجل: ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمِينَ** ﴾ (سورة التوبة، الآية 109).

وقد علم أن الآية من قبيل الاحتباك : أثبت أولا التقوى لأن أهل الإسلام أحق بها ، فدلت على حذف ضدها ثانيا، وأثبت ضعف البناء حسا لان مسجد الضرار أولى به، فدل على حذف ضده أولا[3].

• قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ (سورة يونس، الآية 67).

حذف وصف الليل وذكرت علته عكس ما فعل بالنهار ليدل ماثبت على ما حذف، فالآية من الاحتباك[4]. كما بين أيضا ابن عاشور أن في الآية احتباك[5].

---

[1]–الألوسي، روح المعاني، م5(ج9–ج10)المحتوىالآية(88)الأعراف–لغاية الآية (92)التوبة، ص228.

[2]–أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ، ص35.

[3]–البقاعي، نظم الدرر، ج9، ص21.

[4]–المرجع نفسه، ص158.

[5]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص 227.

جاء عند الألوسي:((**والتقدير: "هوالذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمصالحكم"، فحذف من كل ما ذكر في الآخر اكتفاء بالمذكورعن المتروك، وفيه على هذا صنعة الاحتباك، والآية شائعة في التمثيل بها لذلك وهو االظاهر فيها وإن كان أمرا غير ضروري، ومن هنا ذهب جمع إلى أنه لا احتباك فيها، والعدول عن لتبصروا فيه الذي يقتضيه ما قبل إلى ما في النظم الجليل للتفرقة بين الظرف المجرور والظرف الذي هو سبب يتوقف عليه في الجملة وإسنادالأبصارإلى النهار مجازي.**))[1]. نفهم من كلام الألوسي أن هناك تناقض بين مجموعتين، منهم من يجعل الآية من الاحتباك رغما أنها شائعة فيه(أي تحتوي على شروط الاحتباك)، وآخرون قالوا: ليس في الآية احتباك، من بينهم البقاعي.

• قال الله تعالى: ﴿ **قِيلَ يَا نُوحُ اهبِطْ بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (سورة هود، الآية 48).

فالآية من الاحتباك: ذكر البركات و السلام أولا دليلا على نفيها ثانيا، والمتاع ثانيا دليلا على حذفه أولا[2].

وردت هذه الآية أيضا عند الألوسي، فاستند في تحديده للاحتباك إلى القراء حيث قال: ((**وفي الآية على القراءتين صنعة الاحتباك ، لأنه حذف من الثاني ما ذكر في الأول، وذكر فيه ما حذف من الأول، والتقدير: سلام منا عليك وبركات أو وبركة كما عليك، وهذا منه تعالى إعلام وبشارة بقبول توبته عليه السلام وخلاصه من الخسران مع الإشارة إلى عود الأرض إلى حالها من الإثبات وغيره**))[3].

• قال تعالى:﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أيَةٌ مِنْ رَّبِهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ (سورة الرعد، الآية 07).

---

[1]–الألوسي، روح المعاني، م6(ج11–ج12)المحتوى الآية(93) التوبة–لغاية الآية(52) يوسف، ص146

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج9، ص:296–297.

[3]–الألوسي، روح المعاني، م6، ص270.

والآية من الاحتباك: ذكر المنذر أولا يدل على حذفه ثانيا، وذكر الهاد ثانيا دال على حذفه مثله أولا[1].

• قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمِ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 24).

فالآية من الاحتباك : ذكر "ثابت" أولا دال على عال صاعد ثانيا، وذكر "السماء" ثانيا دال على الأرض أولا[2] .

• قال عز وجل:﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ سورة الحجر الآية79.

فالآية من الاحتباك: ذكر في الأولى (مقيم) دلالة على حذف مثله ثانيا، وفي الثانية (مبين) دلالة على حذف مثله أولا[3].

قال الله تعالى: ﴿ **وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَ بِشَقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ سورة النحل الآية 07.

فالآية من الاحتباك: ذكر حمل الأثقال أولا دليلا على حمل الأنفس ثانيا، وذكر مشقة البلوغ ثانيا دليلا على مشقة الحمل أولا[4] .

قال الله تعالى :﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً(71)وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً(72)**﴾ (سورة الإسراء، الآيات 71–72).

فالآية من الاحتباك : أثبت الإيتاء باليمين والقراءة أولا دليلا على حذف ضدهما ثانيا، وأثبت العمى ثانيا دليلا على حذف ضده أولا[5].

---

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج10، ص287.

[2]–المرجع نفسه، ص411.

[3]–المرجع نفسه، ج11، ص80.

[4]–المرجع نفسه، ص109.

[5]–البقاعي،نظم الدرر،ج11، ص479.

قال الألوسي:((**وفي ذلك ما هو من قبيل الاحتباك: حيث ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الأخرالسبب، ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل**))[1].

• قال الله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمِ ذَاتَ اليَمِينِ وَ إِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَه وَلِيًّا مُرْشِدًا** ﴾ (سورة الكهف، الآية 17).

فالآية من الاحتباك: ذكر الاهتداء أولا دليلا على حذف الضلال ثانيا،والمرشد دليلا على حذف المضل أولا[2].تقدير محذوفاته: (من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضل فالله مضله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)، ويمكننا توضيح ذلك كالآتي:

الطرف الأول	الطرف الثاني	نوع الاحتباك
الاهتداء (مذ)	الضلال (مح)	احتباك ضدي
المضل (مح)	المرشد (مذ)	

وقد أشار الألوسي في هذه الآية إلى احتمال وجود احتباك وذلك بقوله:((**ولعل في الآية صنعة الاحتباك**))[3] .

• قال الله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَة فَلْ يَمْدُدْ لَهُ الرَحْمَانُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوْعَدُونَ إِمَّا العَذَابَ وإِمَّا السَّاعَة فَسَيَعْلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنَدًا(75)وَ يَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدُوا هُدًى وَ البَاقِيَاتُ الصَّالحَات خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وخَيْرٌ مَّرَدًّا(76)**﴾ (سورة مريم، الآيات:75–76).

---

[1]–الألوسي، روح المعاني،م8 (ج15–ج16)المحتوى الآية(1)الإسراء–لغاية الآية(135) طه، ص117.

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج12، ص29.

[3]–الألوسي، روح المعاني،م12، ص194.

فالآية من الاحتباك:ذكرالسعة بالمد للضال أولا دليلا على حذف الضيق بالمنع للمهتدي، وزيادة الهداية ثانيا دليلا على حذف زيادة الضلال أولا[1]، ويتفق ابن عاشور مع البقاعي في جعل الآية من الاحتباك، حيث قال:((**فالمعنى على الاحتباك، أي فليمدد له الرحمان مدا فيزدد ضلالا، ويمد للذين اهتدوا فيزدادوا هدى**))[2].

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابَ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ (سورة الحج، الآية 18).

والآية من الاحتباك: إثبات السجود في الأول دليل على انتفائه في الثاني، وذكر العذاب في الثاني دليل على حذف الثواب في الأول[3].

• قال الله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَنُشُورًا** ﴾ (سورة الفرقان، الآية 47).

فالآية من الاحتباك: ذكر السبات أولا دليلا على الحركة ثانيا، والنشور ثانيا دليلا على الطيّ والسكون أولا[4] .

تقديرالمحذوف: (هو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم **سباتا** و**سكونا** وجعل النهار **حركة** و**نشورا**).

مد مح مح مذ

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج12، ص240.

[2]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص157.

[3]–البقاعي، نظم الدرر، ج13، ص27.

[4]–المرجع نفسه، ص400.

وتوضيح ذلك في الجدول الآتي:

الطرف الأول	الطرف الثاني	نوع الاحتباك
السبات (مذ)	الحركة (مح)	احتباك ضدي
سكونا (مح)	نشورا (مذ)	

فانطلاقا من المذكورين (1،4)نستحضر المحذوفين (2،3) .

• قال الله تعالى: ﴿ **فقد كذبوا فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزءون** ﴾ (سورة الشعراء، الاية06).

فالآية من الاحتباك: ذكر التكذيب أولا دليلا على حذفه ثانيا، والاستهزاء ثانيا دليلا على حذف مثله أولا[1].

وتقدير المحذوف :(فقد **كذبوا** و**استهزئوا** فسيأتيهم **التكذيب**أنبؤا ما كانوا به **يستهزئون**

محذوفين

مذكورين

من خلال المذكورين نستحضر المحذوفين، هذا النوع يسمى الاحتباك المتشابه.

[1]–المرجع السابق، ج14، ص10.

• قال الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ**﴾ (سورة العنكبوت، الآية 69)

والآية من الاحتباك: أثبت أولا الجهاد دليلا على حذفه ثانيا، وثانيا أنه مع المحسنين دليلا على حذف المعية والإحسان أولا[1].

• قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ (سورة الروم، الآية 23).

فالآية من الاحتباك: دل ذكر النوم على القيام منه، ودل الابتغاء على الانقطاع عنه، حذف نهاية الأول وبداية الثاني (إن في ذلك) أي الأمر العظيم العالي الرتبة من إيجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذي هو الموت الأصغر،وإيجاد كل من الملوين بعد إعدامهما، والجد في الابتغاء مع المفاوتة في التحصيل (لآيات)أي عديدة على القدرة والحكمة لاسيما البعث[2].

• قال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُم بِالبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة الروم، الآية 47).

الآية من الاحتباك: حذف أولا الإهلاك الذي هو اثر الخذلان لدلالة النصر عليه، وثانيا الانعام لدلالة الانتقام عليه[3].

• قال تعالى: ﴿**الحَمد لله الذي له ما في السموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحمد في الآخرة وَهُوَ الحَكيم الخبير** ﴾ (سورة سبأ، الآية01).

والآية من الاحتباك: حذف أولا "له الحمد" في الأولى لما دل عليه ثانيا وثانيا "وله كل ما في الآخرة" لما دل عليه أولا[4].

---

[1]–البقاعي، نظم الدرر،ج14، ص483.

[2]–المرجع نفسه، ج15، ص:71–72.

[3]–المرجع نفسه، ص118.

[4]–المرجع نفسه، ص433.

وقد ورد في تفسير الألوسي أنه ((**يجوز أن يكون في الكلام صنعة الاحتباك و أصله: الحمد لله الخ في الدنيا وله في الآخرة والحمد فيها فأثبت في كل منهما ما حذف من الآخر**))[1].

• قال تعالى: ﴿**مَن كَانَ يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب وَالعَمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور** ﴾ (سورة فاطر، الآية 10).

فالآية من الاحتباك:حذف ما لصاحب العمل الصالح ودل عليه بذكر ما لعامل السيء وحذف وصفه المكر السيء ودل عليه يرفعه للعمل الصالح[2].

• قال الله تعالى: ﴿ **وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِليهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (سورة يس، الآية 22).

والآية من الاحتباك: حذف "وإليه أرجع" أولا لما دل عليه ثانيا وإنكاره عليهم ثانيا بما دل عليه أولا من إنكاره على نفسه استجلابا على موجب الشكر، وتهديد على ارتكاب الكفر[3].

ورد في تفسير الألوسي أن الآية من الاحتباك وقدم لها التقدير:((ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه أرجع ومالكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون، فحذف من الأول نظير ما ذكر في الثاني وبالعكس وهو مفوت لما سمعت))[4].

• قال الله تعالى:﴿**اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِم وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (سورة يس،الآية 65).

---

[1]–الألوسي، روح المعاني، م11(ج21–ج22)المحتوى الآية(47) العنكبوت–لغاية الآية(27)يس، ص278.

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج16، ص 20.

[3]–المرجع نفسه، ص111.

[4]–الألوسي، روح المعاني، م11، ص398.

فالآية من الاحتباك: أثبت الكلام للأيدي أولا لأنها كانت مباشرة دليلا على حذفه من حيز الأرجل ثانيا، وأثبت الشهادة الأرجل ثانيا لأنها كانت حاضرة دليلا على حذفها من حيز الأيدي أولا[1].

وقال ابن عاشور:**((وفي هذه العاقبة احتباك إذ التقدير: لتنذر من كان حيّا فيزداد حياتا بامتثال الذكر فيفوز و من كان ميتا فلا ينتفع بالإنذار فيحق عليه القول))**[2].

•قال الله تعالى: ﴿ **الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون** ﴾ (سورة غافر، الآية 61).

فالآية من الاحتباك: حذف الظلام أولا لكونه ليس من النعم المقصودة في أنفسها لما دل عليه من الإبصارالذي هو المقصود من نعمة الضياء المقصود في نفسه وحذف الانتشار لأنه بعض ما ينشأ عن [نعمة] الإبصار لما دل عليه من السكون الذي هو المقصود الأعظم من الليل: للراحة لمن أرادها والعبادة لمن اعتمدها واستزدها[3].

إن تقدير المحذوف: الله الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهارمبصرا لتنتشروا فيه أن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ،وهو كالآتي:

الطرف الأول	الطرف الثاني	نوع الاحتباك
مظلما (مح)	الأبصار (مذ)	احتباك ضدي
السكون (مذ)	الانتشار (مح)	

[1]–البقاعي، نظم الدرر، ج16، ص157.

[2]–ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج23، ص66.

[3]–البقاعي، نظم الدرر، ج17، ص101.

• قال الله تعالى: ﴿ **وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربيا لتنذرأم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير** ﴾ (سورة الشورى، الآية 07).

فالآية من الاحتباك: ذكر المنذرين أولا دلالة على إرادتهم ثانيا، وذكرالمنذر به من عذاب الأمم أولا، ليذهب[به] الوهم في المحذوف كل مذهب، فيكون أهول،وذكرهذاالمذكورالفخموأوجل[1].

ويتفق الألوسي مع البقاعي في جعل الآية من الاحتباك وذلك لقوله:((**فقد حذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، وذلك من الاحتباك**))[2].

كما ورد أيضا في صفوة التفاسير أن: ((**في الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الأخر وقدم تقديرا واضحا للآية: لتنذر أم القرى العذاب، وتنذرالناس يوم الجمع**))[3] .

• قال الله تعالى:﴿ **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إنَّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**﴾ (سورة الشورى، الآية 18).

فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال أولا دليلا على حذف ضده ثانيا والإشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده أولا[4].

فورد عند الألوسي انّه ((**زعم الجبلي أن الآية من الاحتباك، والأصل: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها والذين آمنوا مشفقون منها فلا يستعجلون بها**))[5].

---

[1]–المرجع السابق، ص205.

[2]–الألوسي، روح المعاني، م13(ج25–ج26)المحتوى الآية(47)فصلت–لغايةالآية(45) ق، ص15.

[3]–محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،م3، دار القرآن الكريم، بيروت–لبنان–، ط4(منقحة)، 1981م، ص147.

[4]–البقاعي، نظم الدرر، ج17، ص273.

[5]–الألوسي، روح المعاني، م13، ص27.

وقال ابن عاشور: **((ففي الكلام احتباك، تقديره: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها والذين آمنوا مشفقون منها فلا يستعجلون بها))**[1].

❖ **الاحتباك وتقديره:**

أورد البقاعي هذا المظهر(الاحتباك وتقديره) في آية واحدة فقط، وهي:

• قال الله تعالى:﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالبَنِينِ وَاتَّخَذَ مِنَ المَلاَئِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا**﴾ (سورة الإسراء، الآية 40).

ويمكن أن تنزل الآية على الاحتباك: فيكون التقدير: بالبنين ورضي لنفسه بالبنات، وخصكم في نوعكم الذي هو أضعف ما يكون بالذكور، واتخذ من الملائكة الذين منهم من يقدر على حمل الأرض وقلب أسفلها على أعلاها إناثا في غاية الرخاوة[2].

❖ **الاحتباك وسره**

ذكر البقاعي آية واحدة تحت مظهر (الاحتباك وسره)، وهي :

• قال تعالى:﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّعَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرُ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اِسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 217).

فقد حذف من كل جملة ما دل عليه ما ثبت في الأخرى، فهو من وادي الاحتباك وسر ما صنع في هذا الموضع من الاحتباك أنّه لما كان القتال في الشهر الحرام قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال في سرية عبد الله بن جحش أبرز السؤال عنه والجواب، ولمّا كان القتال في

[1]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص70.

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج11،ص420.

المسجد الحرام لم يقع بعد وسيقع من المسلمين أيضا عام الفتح طواه وأضمره، ولمّا كان الصد عن سبيل الله الذي هو البيت والكفر الواقع سببه لم يقع وسيقع من الكفار عام الحديبية أخفى خبره وقدره، ولمّا كان الإخراج قد وقع منهم ذكر خبره وأظهره[1] .

2-الاحتباك والقراءات القرآنية

استند البقاعي إلى القراءات القرآنية في جعل الآية من الاحتباك، وأمثلته ضئيلة هي كالآتي:

• قال الله تعالى:﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَجَاهَدَ في سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمِينَ**﴾(سورة التوبة، الآية 19).

فالآية على قراءة الجماعة من الاحتباك.حذف أولا المشبه لدلالة المشبه عليه وثانيا المشبه لدلالة المشبه به عليه[2].

فالظاهر أنّ البقاعي أدرج هذه الآية على قراءة خاصة بجماعة ما.

قال ابن عاشور:((**فوقع احتباك في طرفي التشبيه، والتقدير: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله، وجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد كالمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، ولما ذكرت التسوية في قوله (لايستوون عند الله) أسندت إلى ضمير العاملين، دون الأعمال لأن التسوية لم يشتهر في الكلام تعليقها بالمعاني بل بالذوات**))[3].

• قال الله تعالى:﴿**ثُمَّ نُنَجِي رُسُلَنَا وَالّذِينَ أَمَنُوا كَذَلِكَ حَقًا عَلَينَا نُنْجِ المُؤْمِنِينَ**﴾(سورة يونس، الآية 103).

---

[1]-المرجع السابق، ج3، ص229.

[2]-المرجع نفسه، ج8، ص416.

[3]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص146.

فالآية من الاحتباك لما أشارت إليها القراءاتان بالتخفيف والتثقيل[1].

• قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُم وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ(4)** ﴾(سورة الجاثية، الآيات:3-4).

ويجوز أن تكون الآية على قراءة النصب من الاحتباك: حذف أولا الخلق بما دل عليه ثانيا، وثانيا ذوات الأنفس بما دل عليها من ذوات السماوات أولا[2].

• قال الله تعالى:﴿ **وَأَنَّاظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبَا**﴾(سورة الجن،الآية 5).

والآية على قراءة أبي جعفر من الاحتباك: فعل التقول أولا دليل على فعل الكذب ثانيا، ومصدر الكذب ثانيا دليل على مصدر التقول أولا، وسره {أنّ} التقول دال على التعمد فهو أفحش معنى والكذب أفحش لفظا، وهذا مرشد إلى أنّه لا ينبغي التقليد في شيء لأنّ الثقة بكل أحد عجز، و هذا مرشد وإنّما ينكشف بالتجربة، والتقليد قد يجر إلى الكفر المهلك هلاكا أبديا، وإليه أرشد النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه بأن من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه[3].

لقد اعتمد البقاعي على قراء القرآن ليؤكد على أنّ الاحتباك يختلف من قراءة إلى أخرى.

3-احتباك واحتباك

لقد بيّن البقاعي في بعض النماذج أنّ هناك احتباكين في آية واحدة نذكرها كالآتي:

• قال تعالى:﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتِ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرَا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبينه أَمَدَا بَعِيدًاوَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالعِبَادِ**﴾(سورة آل عمران، الآية 30).

---

[1]-البقاعي، نظم الدرر، ج9، ص214.

[2]-المرجع نفسه، ج18، ص65.

[3]-المرجع نفسه، ج20، ص471.

فالآية من الاحتباك:ذكر إحضار الخير دلالة على حضور السوء، وورد بعد السوء دلالة ود لزوم الخير[1].

وتقدير المحذوف:(ما عملت من خير **محضرا** وما عملت من سوء **محضرا**، تودّ لوأنّ بينهما وبين **السوء** و **الخير** أمدا بعيدا). مذ مح

مذ مح

وقد علم أنّ الآية من الاحتباك :التحذير أولا أولا دال على الوعد بالخير ثانيا ، و الرأفة ثانيا دالة على الانتقام أولا[2].

اجتمع احتباكان في الآية.

• قال الله تعالى:﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾(سورة البقرة، الآية 205).

الآية من الاحتباك: ذكر أولا الإفساد ليدل على حذفه ثانيا، وثانيا الإهلاك ليدل على حذفه أولا. وذكر الحرث الذي هو السبب دلالة على الناسل والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان[3].

• قال الحق في قوله:﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِيّ بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَ كُمْ تَعُودُونَ(29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمْ الضّلاَلَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ(30)**﴾ (سورة الأعراف، الآيات: 29-30).

---

[1]-المرجع السابق، ج4، ص330.

[2]-المرجع نفسه،ص332.

[3]-البقاعي،نظم الدرر، ج3، ص 174.

وقد تبيّن أنّ هنا احتباكين:أثبت في أولهما بدا دليلا على يعيد وذكر تعودون دليلا على حذف تبتدئون، وأثبت في الثاني هدى دليلا على حذف حقوق الهدى[1].

استطاع البقاعي استخراج احتباكين في آية واحدة.

• قال الله تعالى:﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كالمُفْسِدِينَ فِي الأَرَضِ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ كالفُجَّارِ**﴾ (سورة ص، الآية 28).

وقد علم أن الآية من الاحتباك، وأنه مشير إلى احتباك آخر فإنه ذكر "الذين آمنوا" أولا، دليلا على "الذين أفسدوا" ثانيا، وذكر "المفسدين" ثانيا دليلا على "المؤمنين"أولا، وأفهم ذلك ذكر"الذين اتقوا"وأضدادهم، وسر ما ذكر وما حذف أنه ذكر أدنى أسنان الإيمان تنبيها على شرفه وأنه سبب السعادة وإن كان على الوجوه وذكر أعلى أحوال الفساد، إشارة إلى أنه يغفر ما دون ذلك [لمن يشاء] وذكر أعلى أحوال التقوى إيماء [إلى_] أنه لا يوصف بها ويستحق جزاءها إلا الراسخ فيها ترغيبا للمؤمن في أن يترقى إلى أوجها[2].

• قال الله تعالى:﴿**فَمَنْ أَظْلَمَ مِمَنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلكَافِرِينَ(32)وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمْ المُتَقُونَ(33)**﴾ (سورة الزمر، الآيات :32-33).

فالآية من الاحتباك: ذكر أولا المثوى في جهنم دليلا على حذف ضده ثانيا والاتقاء ثانيا دليلا على حذف ضده وسره أنه ذكرٍ[أنكأ] ما للمجرم من الكفر وسوء الجزاء، وأسر ما للمسلم من قصر التقوى عليه، وذكر أحب جزائه إليه، والإشارة إلى عراقته في الإحسان[3].

وفي الآيات احتباك[آخر] وهو أنه ذكر الكذب والتكذيب أولا دليلا على الصدق التصديق وثانيا، والاتقاء وجزاءه وما يتبعه ثانيا دليلا على ضده أولا، وسره أنه ذكر في شق المسئ أنكأ ما

[1]-المرجع السابق، ج7، ص: 385-386.

[2]-المرجع نفسه، ج16، ص: 373-374.

[3]-البقاعي،نظم الدرر،ج16، ص506.

يكون من الكذب والتكذيب في أقبح مواضعه ولا سيما عند العرب، وأسر ما يكون في شق المحسن من استقامة الطبع وحسن الجزاء[1].

والملاحظ في هذا المثال أن البقاعي جمع بين احتباكين.

• قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ**﴾(سورة محمد، الآية 12).

فالآية من الاحتباك: ذكر الأعمال الصالحة ودخول الجنات أولا دليل على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا، والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التعلل والمأوى أولا، فهو احتباك [في احتباك] واشتباك مقارن لاشتباك[2].

وقد قال:((**بعض الأجلة في الكلام احتباك وذلك أنّه ذكر الأعمال الصالحة ودخول الجنة أولا دليلا على حذف التقلل والمأوى أولا والأول أحسن وأدق**))[3].

نلاحظ أنّ البقاعي أورد في الآية احتباكين، أمّا الأخرون فأوردوا فيها احتباكا واحدا.

قال الله تعالى:﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قولوا أسلمنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يلتكم مّن أَعْمَالِكُم شَيْئَا إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيم**﴾ (سورة الحجرات، الآية 14).

والآية من الاحتباك: نفى الإيمان الشرعي أولا يدل على إثبات الإسلام اللغوي ثانيا، [والأمر بالقول بالإسلام] ثانيا يدل على النهى عن القول للإيمان [أولا][4].

---

[1]–المرجع السابق، ص506.

[2]–المرجع نفسه، ج18، ص: 215–216.

[3]–الألوسي، روح المعاني، م13، ص202.

[4]–البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص:386–387.

وفي الآية احتباك من وجه آخر: ذكر عدم الإيمان أولا دليلا على إثباته ثانيا، وذكر توفير الأعمال ثانيا دليلا على بخسها أوإحباطها أولا، وسره: أنّه نفى أساس الخير أولا ورغب في الطاعة بحفظ ما تعبوا [عليه] من الأعمال ثانيا[1].

أدرج الألوسي الآية ضمن الاحتباك وقدم تقديرا لها: **((وقيل: في الآية احتباك والأصل: لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا فحذف من كل جملة ما أثبت في الأخرى والأول أبلغ وألطف))**[2].

جعل الألوسي الآية من الاحتباك وقدم تقديرا لها، في حين جعلها البقاعي احتباكين.

• قال الله تعالى:﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا(8)ينْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا(9)**﴾ (سورة الانشقاق، الآيات:8-9).

وقد بان [أنّ] الكلام من الاحتباك: ذكر الحساب اليسير الذي هو الثمرة والمسبب أولا يدل على حذف ضده ثانيا، وذكر السرور في الأهل الذي هو السبب [في]الثاني يدل على حذف ضده وهو سبب السعادة وهو الغم ومحاسبة النفس في الأول، فهو احتباك في احتباك[3].

استنتج البقاعي أن هناك احتباكين في آية واحدة.

4-الاحتباك وشبهه

لقد ذكر البقاعي في بعض النماذج أنه يمكن إدراج الآيات ضمن الاحتباك أو شبهه ونذكرها كالآتي:

[1]-المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]-الألوسي، روح المعاني، م13، ص318.

[3]-البقاعي، نظم الدرر، ج21، ص:344-345.

• قال تعالى:﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مّن قَرْنٍ مَكَّنّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَاالسَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ**﴾(سورة الأنعام، الآية 6).

فالآية من الاحتباك أو شبهه[1]، يتضح أن البقاعي غير متأكد من وجود الاحتباك في الآية لأنه خيرنا بين الاحتباك وشبهه.

• قال تعالى:﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾ (سورة النمل، الآية 50).

الآية إمّا احتباك أو شبيهة به، عدم الشعور دال على حذف عدم الابطال من الثاني، وعلى حذف الشعور والإبطال الذي هو نتيجته من الأول[2] .

ونوع الاحتباك في هذا المثال هو المنفي المثبت.

• قال عزّو جل:﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمْ الرَّاشِدُونَ**﴾(سورة الحجرات، الآية 7).

فالآية من الاحتباك و هي شبيهة به: دلت الشرطية في (لو يطيعكم)على الاستدراكية ، والاستدراكية في(و لكن الله) على تقدير الشرطية دلالة ظاهرة[3].

• قال تعالى:﴿**تَبَارَكَ اِسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ**﴾(سورة الرحمان، الآية 78).

والوصفان الأخيران من شبك الاحتباك، لأنه حذف من الأول متعلق الصفة وهي النقمة

[1]–المرجع السابق، ج7، ص22.

[2]–البقاعي ،نظم الدرر، ج14، ص179.

[3]–المرجع نفسه، ج18، ص369.

للأعداء، ومن الثاني أثر الإكرام وهو الرحمة للأولياء فإثبات الصفة أولا يدل على حذف ضدها ثانيا، وإثبات الفعل ثانيا يدل على حذف ضده أولا

يتضح لنا أن البقاعي كان مترددا في جعل الآية من الاحتباك أو شبيهة به.

5-الاحتباك:

أورد البقاعي مجموعة من السور التي جاءت على صيغة الاحتباك، ولكنه لم يحدد لنا الأركان لإظهار المحذوف ولا التقدير، نذكر:

• قال عزّ وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ والأذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَان عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَا كَسَبُوا وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ** ﴾(سورة البقرة، الآية 264).

فالآية من الاحتباك[1] .

لم يوضح البقاعي في هذه الآية الاحتباك، أي لم يبين العناصرالمذكورة والعناصر المحذوفة.

• قال تعالى:﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ إِلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رأى العَيْن وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لأُولَى الأَبْصَار**﴾(سورة آل عمران، الآية 13).

فالآية كما ترى من وادي الاحتباك[2]، لقد حذف الحق من وصف الفئة الأولى ما يدل عليه في وصف الفئة الثانية، وعرف وصف الفئة التي تقاتل في سبيل الله من مقابلها في الآية

[1]-البقاعي ،نظم الدرر، ج4، ص81.

[2]-المرجع نفسه، ص262.

وهي الفئة الأخرى فمقابل الكافرة مؤمنة وعرفنا–أيضا–أنّ الفئة الكافرة إنما تقاتل في سبيل الشيطان لمجرد معرفتنا أنّ الفئة الأولى المؤمنة تقاتل في سبيل الله، ويسمون ذلك في اللغة احتباك[1].

• قال الله تعالى:﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**﴾ (سورة الأنعام، الآية 17).

ولمّا كانت الجملتان من الاحتباك فأفادتا بما ذكر وما دل عليه المذكور ممّا حذف[2].

وردت هذه الآية عند ابن عاشور ولكن بطريقة مختلفة: ((**ففي الآية احتباك، والتقدير:((وإن يمسسك بخير فلا مانع له لأنّه على كل شيء قدير في الضر والنفع))**[3].

يتفق كل من البقاعي وابن عاشور في جعل الآية من الاحتباك كما أنّهما لم يحددا الأركان، ولكن يختلف ابن عاشور عن البقاعي في تقدير الآية.

• قال الله تعالى:﴿**وحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبّي كُلَّ شَيءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُون**﴾(سورة الأنعام، الآية 80).

فالآية من الاحتباك[4].

فالبقاعي في هذا المثال لم يبيّن المذكور والمحذوف، بل اكتفى بجعل الآية من الاحتباك.

---

[1]–الشعراوي، تفسير الشعراوي–الخواطر–، ج3، ص1303.

[2]–البقاعي، نظم الدرر، ج7، ص39.

[3]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص164.

[4]–البقاعي، نظم الدرر،ج7، ص164

• قال الله تعالى:﴿**وَالبَلَدُ الطَيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَ نَكِدَا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيات لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾(سورة الأعراف، الآية 58).

والآية من الاحتباك[1].

وفي نظر ابن عاشور، يكون في الكلام احتباك، إذ لم يذكر وصف الطيّب بعد نبات البلد الطيّب، ولم تذكر الأرض الخبيثة قبل ذكر النبات الخبيث، لدلالة كلا الضديّن على الآخر، والتقدير: والبلد الطيب يخرج نباته طيّبا بإذن ربّه، والنبات الذي خبث يخرج نكدا من البلد الخبيث، وهذا صنع دقيق لا يهمل في الكلام البليغ[2].

وضح ابن عاشور هذه الآية بتقديمه للتقدير وكذلك ذكره للأركان.

• قال الله تعالى:﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكيم**﴾(سورة الأنفال، الآية 10).

فالآية من الاحتباك[3].

• قال تعالى:﴿**وَأَخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاَ صَالِحَا وأَخَرَ سَيِّئَا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾سورة التوبة الآية 102.

فهو من ألطف شاهد لنوع الاحتباك[4].

لم يبيّن البقاعي أركان الاحتباك في هذه الآية، فاكتفى فقط بالاشارة إلى أنّها من الاحتباك، بينما جعل الألوسي الآية من الاحتباك كما قدم لنا التقدير بقوله:((**بمعنى خلط العمل الصالح بالسيء أنّهم أتوا أولا بالصالح ثمّ استعقبوه سيئا، ومعنى خلط السيء بالصالح أنّهم أتوا أولا**

[1]–المرجعالسابق، ج7، ص424.

[2]–ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص186.

[3]–البقاعي، نظم الدرر،ج8، ص232.

[4]–المرجع نفسه، ج9، ص10.

بالسيء ثمّ أردفوه بالصالح(...)وادعى بعضهم أنّ ما في الآية نوع من البديع يسمى الاحتباك، والأصل: خلطوا عملا صالحا بآخر سيء وخلطوا آخر سيئا بعمل صالح هو خلاف الظاهر))[1].

اتفقا كل من البقاعي والألوسي في جعل الآية من الاحتباك، كما أنّهما لم يحددا المحذوف والمذكور، ولكن من خلال تقديرالألوسي للآية نستطيع إدراك المحذوف من المذكور، بالرغم من أنّه لم يحدّد الأركان.

• قال الله تعالى: ﴿ **وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَى**﴾(سورة طه، الآية 22).

فالآية من الاحتباك[2].

لم يحدد البقاعي في هذه الآية العناصر المذكورة والمحذوفة. ولم يقدم تقديرا للآية.

• قال الله تعالى:﴿**أُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَا فَاسِقِينَ**﴾(سورة القصص، الآية 32).

فالآية من الاحتباك[3]، ففي هذا المثال الاحتباك لم يتجل بوضوح لأنّه لم يبيّن العناصر المذكورة والعناصر المحذوفة.

• قال الله تعالى: ﴿**لِّيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِم وَأَعَدَّ للكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾(سورة الأحزاب، الآية 8). فالآية من محاسن رياض الاحتباك[4].

---

[1]–الألوسي، روح المعاني، م6، ص13.

[2]–البقاعي، نظم الدرر،ج12، ص282.

[3]–المرجع نفسه، ج14، ص281.

[4]–المرجع نفسه، ج15، ص295.

وقد تناول الألوسي هذه الآية لكن بطريقة مختلفة:((**وقيل: على مقدور في الكلام الاحتباك. والتقدير:(ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعدلهم ثوابا عظيما ويسأل الكاذبين عن كذبهم وأعدلهم عذابا أليما).فحذف من كل منهما ما ثبت في الآخر**)).

❖ **احتمال ورود الاحتباك**

هناك آيات أوردها البقاعي في تفسيره، حيث كان مترددا من جعل الآية من الاحتباك أم لا.

• قال الله تعالى:﴿**أُولَئِكَ لَمَ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ العَذَابُ مَاكَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كَانُوا يُبْصِرُونَ** ﴾ (سورة هود، الآية 20).

هذا إن لم تخرج الآية على الاحتباك، وإن خرجت عليه استوى الأمران، وصار نفي الاستطاعة أولا دالاّ على نفيها ثانيا، ونفي الإبصار يدل على نفي السمع أولا[1] .

لقد أشار البقاعي إلى أن إذا كان هناك احتباك في الآية أو لم يكن فالشيء نفسه، فإذا كان في الآية احتباك استوى واستقام المعنى.

• قال الله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الملاَئِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمَا**﴾(سورة الإسراء، الآية 40).

ويمكن أن تنزل الآية على الاحتباك: فيكون التقدير: بالبنين ورضي لنفسه بالبنات، وخصكم في نوعكم الّذي هو أضعف ما يكون بالذكور، واتخذ من الملائكة الّذين منهم من يقدر على حمل الأرض وقلب أسفلها على أعلاها إناثا في غاية الرخاوة[2].

نفهم من كلام البقاعي أنّه من الممكن نزول الآية على الاحتباك ومن الممكن عدم نزولها.

• قال الله تعالى:﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾(سورة الكهف، الآية 78).

[1]-البقاعي، نظم الدرر، ج9، ص285.
[2]-المرجع نفسه، ج11، ص420.

وإذا نزل على الاحتباك ازداد ظهورا، تقديره: فراق بينك من بينك كما أخبرت، وفراق بينك من بيني كما شرطت، وقد أثبتت هذه العبارة [العبارة] كما أبلغ وجه وذلك إذا وقع فراق بيني من بينك بحائل يحول بينهما فقد وقع منك بطريق الأولى، وحقيقته أن البين هو الفراغ المنبسط الفاصل بين الشيئين، وهو موزع بينهما ينسب إليه، فبين كل منهما من منتصف ذلك الفراغ إليه،فإذا دخل في ذلك الفراغ شيء فصل بينهما، وصار بين كل منهما ينسب إليه لأنه صار بين ما ينسب إلى كل منهما من البينين، وحينئذ يكون بينهما[1].

نفهم من كلام البقاعي أن الآية إذا صارت من وادي الاحتباك ازدادت وضوحا وجمالية.

• قال الله تعالى:﴿**إِنَّ اللهَ وَ مَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(سورة الأحزاب، الآية 56).

هذا ولك أن تجعله من الاحتباك فتقول: حذف التأكيد أولا لفعل الصلاة لما دل عليه من التأكيد بمصدر السلام، ويرجح إظهار مصدر السلام بما تقدم ذكره، وحذف متعلق السلام لدلالة متعلق الصلاة عليه وأن يكون له، فيصلح أن يجعل التسليم بمعنى الاذعان[2].

صرح البقاعي أنه يمكن أن تجعل الآية من الاحتباك.

• قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيَا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاَ فَيُوحَى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُ حَكِيمٌ**﴾(سورة الشورى، الآية 51).

والآية يمكن تنزيلها على الاحتباك: بأن يكون ذكر الحجاب ثانيا، دليلا على نفيه أولا،

[1]-المرجع السابق، ج12، ص117.
[2]-المرجع نفسه، ج15، ص409.

وذكر الوحى الدال على الخفاء دليلا أولا دليلا على الجهر ثانيا، والحجاب ثانيا دليلا على الرؤية أولا وسره أن ترك التصريح بالرؤية والدلالة عليها بالحجاب أولى بسياق العظمة[1].

في هذه الآية يبين البقاعي أهمية الاحتباك في القرآن الكريم فإذا نزلت الآية على الاحتباك ازدادت ظهورا ووضوحا .

قال الله تعالى:﴿**مَّثَلُ الجَنَّةِ الّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مّاءٍ غَيْرَ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِن عَسَلٍ مُّصَفًى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمَا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾(سورة محمد، الآية15).

ويمكن أن تكون الآية من الاحتباك وذلك أنه تعالى لما قدم أن المؤمنين في جنات تجري من تحتها الأنهار وأن الكافرين مأواهم النار، وكان التقدير إنكاره على من لم يرتدع للزواجر تنبيها على أن عمله عمل من يسوي بين الجنة والنار لأن كون النار جزاء لمثله والجنة جزاء المؤمن صار في حد لا يسوغ إنكاره: أمثل الجنة الموصوفة كمثل النار، ومن هو خالد في الجنة كمن هو خالد في النار[2]يتضح أن البقاعي لم يتأكد إن كانت الآية من الاحتباك أم لا.

• قال الله تعالى: ﴿**وَكُلِ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29)فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدُكُمْ إِلاَّ عَذَابًا(30)**﴾ (سورة النبأ، الآيات:29-30).

ويمكن تنزيل الآية على الاحتباك وهو أحسن: دل فعل الاحصاء على حذف مصدره، وإثبات مصدر "كتب" عليه أي أحصيناه إحصاء وكتبناه كتابا، و ذلك الاحصاء والكتب لعدم الظلم[3] .

[1]-البقاعي ،نظم الدرر، ج17، ص359.
[2]-المرجع نفسه، ج18،ص225.
[3]-المرجع نفسه، ج21، ص208.

وقد وردت هذه الفكرة عند الألوسي قائلا: **((جوز الاحتباك على الحذفين من الطرفين أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة والظاهر أن الكلام على حقيقته))**[1].

فيتفق الألوسي مع البقاعي في أن الآية ليست من الاحتباك لكن إذا نزلت على الاحتباك كان أفضل وأحسن.

قال الله تعالى:﴿**أَرَءَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَقْوَى(12)**﴾ (سورة العلق، الآيات 11-12).

هذا و يمكن، و هو أحسن، أن تنزل الآية على الاحتباك فيقال: لما كان السؤال عن الناهي لأن الرؤية علمية لا بصرية، فتشوف السامع إلى معترفتها[2].

يصرح البقاعي أنه إذا كانت الآية من الاحتباك أحسن.

❖ **غموض الاحتباك:**

نجد في تفسير البقاعي الآيات وردت على صيغة الاحتباك، حيث اكتفى بقوله أنّها من الاحتباك ولم يذكر لنا التقدير ولا الأركان، فطريقته هذه اتسمت بالغموض.

ومن بين هذه الآيات ما يلي:

• قال الله تعالى:﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا وَتَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوا بَيَنْهُمْ بِالمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ يَعْلَمُ وَأَنْتَم لا تَعْلَمُونَ**﴾(سورة البقرة، الآية 232).

[1]-الألوسي، روح المعاني، م15(ج29-ج30)المحتوى الآية(1) الملك-لغاية الآية(6)الناس،ص217.
[2]-البقاعي ، نظم الدرر، ج22، ص168.

وهذه الآية من عجائب أمر الاحتباك(طَلَقْتُمْ) يفهم الأزّواج من (تَعْضُلُوهُنَ)، و(تَعْضُلُوهُنَ) يفهم الأولياء من (طَلَقْتُمْ) وقد بينت ذلك في كتابي الإدراك[1].

أدرج البقاعي هذه الآية ضمن الاحتباك، فوصفه بأنّه أمر عجيب لما له من أثر وبصمة كونّه يجعل الفرد يذهب بعقله في تدبر معاني القرآن، ففي هذه الآية لا يمكننا فهم الاحتباك،لأنّه لم يحدد الأركان المحذوفة والمذكورة، ففهمنا فقط أنّ الاحتباك وقع في هذه الآية.

قال الله تعالى:﴿**وَإِن مَّا نُرِينَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ وَعَلَيْنَاالحِسَابُ**﴾(سورة الرعد، الآية 40).

والآية من الاحتباك كما مضى بيان ذلك في مثلها من سورة يونس عليه السلام[2].

اكتفى البقاعي بجعل الآية من الاحتباك دون إيراده للتقدير والأركان.

• قال الله تعالى:﴿**وَأُضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَى**﴾5سورة طه، الآية 22).

فالآية من باب الاحتباك، والجناح: اليد، والعضد، والابط والجانب–قاله في القاموس، فلا يعارض هذا ما في القصص لأنه أطلق الجناح هناك على اليد، وهي أحق به، وهنا على الجنب الذي هو موضعها تسمية المحل باسم الحال[3] .

ففي هذه الآية لم يبين البقاعي الاحتباك.

• قال الله تعالى:﴿**أَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُونَ (63)ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(64)**﴾(سورة الواقعة، الآيات:63–64).

[1]-المرجع السابق، ج3، ص:324-325.
[2]-المرجع نفسه، ج10، ص: 363-364.
[3]-البقاعي ،نظم الدرر، ج12، ص282.

فالآية من الاحتباك: بمثل ما مضى في أختها سواء[1]، فالاحتباك في هذا المثال لا يتجلى بوضوح لأن البقاعي لم يبيّن العناصر المذكورة والمحذوفة ولم يقدم تقديرا للآية وهذا ما يجعل من فهم الاحتباك أمرا صعبا.

• قال الله تعالى:﴿**ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنَزِلُونَ**﴾(سورة الواقعة، الآية 69).

والآية من الاحتباك: بمثل ما مضى في الآيتين السابقتين سواء[2] ، ففي هذا المثا ل لم يشرح البقاعي الاحتباك.

3-الاحتباك عند المفسرين:

إنّ تحديد الاحتباك في القرآن الكريم لا يتوقف على البقاعي فحسب، بل هناك مجموعة من المفسرين ممن أدرك فن الاحتباك وذكره في كتبه، فبعضهم صرح باسم الاحتباك والبعض الآخر لم يصرح به، كما أن هناك من يتفق مع البقاعي في جعل الآية من الاحتباك، لكن ثمة من أشار إلى آيات فيها احتباك ولم يذكرها البقاعي، أشهرهم:

الألوسي، ابن قيّم الجوزية، ابن عاشور، ابن عطية، أبو السعود والشعراوي.

فمن بين النماذج التي أوردها الألوسي، نذكر:

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 91).

وقد حذف من كل واحدة من الشرطيتين ما حذف ثقته بما أثبت في الأخرى على طريق الاحتباك، وقيل: إن المذكور قبل جواب لهذا الشرط بناء على جواز تقديمه وهو رأي الكوفيين وأبي زيد[3] ، جعل الألوسي الآية من الاحتباك خلافا للبقاعي الذي لم يدرجها ضمن الاحتباك .

---

[1]-المرجع السابق، ج19، ص223.

[2]-المرجع نفسه، ص227.

[3]-الألوسي، روح المعاني، م6(ج11-ج12)المحتوى الآية(93)التوبة-لغاية الآية(52)يوسف،ص325.

• قال الله تعالى: ﴿ **وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَاليَوْم الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوف وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 228).

في الآية (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) فيه صنعة الاحتباك، حيث حذف في الأول بقرينة الثاني، وفي الثاني بقرينة الأول، كأنه قيل: ولهن عليهم مثل الذي لهم عليهن)[1] .

• قال الله تعالى:﴿**الحَمْدُ لِلَّهِ الّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجَا(1)قَيِّمَا لِّيُنذِرَبَأْسًاشَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الذّينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنَا(2) مّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا(3)وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا(4)**﴾ (سورة الكهف، الآيات 1–4).

وفي الآية صنعة الاحتباك: حيث حذف من الأول ما ذكر فيما نعد وهو المنذربه ونعقب بأنه يؤدي إلى خروج سائر أصناف الكفرة عن الانذار والوعيد[2].

• قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كفَرُواوكذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مّهِينَ**﴾(سورة الحج، الآية 57).

في الكلام صنعةالاحتباك،الأصل: فالذين آمنوا وصدقوا بآياتنا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وعملوا السيئات فأولئك لهم عذاب مهين جلاف الظاهر كما يخفى[3].

• قال الله تعالى:﴿ **وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين** ﴾ (سورة النمل، الآية 12).

---

[1]–المرجع السابق، م1(ج1–ج2)المحتوىأول سورة الفاتحة الآية(252) من سورة البقرة، ص529.

[2]-المرجع نفسه،م8(ج15-ج16)، ص194.

[3]-الألوسي، روح المعاني، م9(ج17-ج18)المحتوى الآية(1)الأنبياء-لغاية الآية(20)الفرقان، ص178.

قيل في الكلام حذف تقديره وادخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الأول ما اثبت مقابله في الثاني ومن الثاني ما اثبت مقابله في الأول فيكون في الكلام صنعة الاحتباك وهو تكلف لا حاجة إليه[1] .

• قال الله تعالى:﴿ **هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأَبٍ**﴾ (سورة ص، الآية 55).

وضح البقاعي أن في هذه الآية احتباك و أصله إن للمتقين لخير مآب وحسن مآب وإن للطاغين لقبح مآب وشر مآب واستحسنه الخفاجي وفيه نوع بعد[2].

• قال الله تعالى:﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (سورة الزمر، الآية 53).

وجوز أن يكون في الكلام صنعة الاحتباك، كأنه قيل: لا تقنطوا من رحمة الله ومغفرته إن الله يغفر الذنوب جميعا ويرحم[3].

والملاحظ من كلام الألوسي أنه يمكن أن تكون الآية من الاحتباك.

• قال الله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلحَوَارِينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّن بَنِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الّذِينَ أَمَنُواعَلَى عَدُوِهِمِ فَأَصْبَحُوا ظَاهرين**﴾(سورة الصف، الآية 14).

وقد جعلت الآية من الاحتباك، والأصل كونوا أنصار الله حين قال لكم النبي صلى الله عليه وسلم:(من أنصاري إلى الله)كما كان الحواريون أنصاراالله حين قال لهم عيسى عليه السلام(من أنصاري إلى الله)فحذف من كل منهما ما دل عليه المذكور في الآخر وهو لا يخلو عن حسن[4].

---

[1]-المرجع نفسه، م10(ج19-ج20)المحتوى الآية(21)الفرقان-لغاية الآية(45)العنكبوت، ص163.
[2]-الألوسي ،روح المعاني، م12(ج23-ج24)المحتوى الآية (28) يس-لغاية الآية(46) فصلت، ص250.
[3]-المرجع نفسه، ص269.
[4]-المرجع نفسه، م14(ج27-ج28)المحتوى الآية(1) الذاريات-لغاية الآية(12)التحريم، ص285.

نفهم من كلام الألوسي أنه جعل الآية من الاحتباك وقدم تقديرا لها.

• قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا كَالُوهُم أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُون**﴾(سورة المطففين، الآية 3).

ويكون في الكلام ماهو من قبيل الاحتباك[1].

أدرك الألوسي فن الاحتباك، فقدم أمثلة دالة عليه منها ما ينطبق مع البقاعي ومنها ما يختلف عنه .

أشار ابن قيّم الجوزية إلى فن الاحتباك، فجعله تحت المسلك السادس، ويظهر ذلك في الآية الكريمة.

• قال الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ** ﴾ (سورة الأعراف، الآية56).

حيث قال: ((إنّ هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر، لكونه تبعا له ومعنى من معانيه، فإذا ذكر أغنى عن ذكره لأنه يفهم منه، فعلى هذا يكون الأصل في الآية: (إنّ الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله قريبة من المحسنين)، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود، وسوغ ذلك ظهور المعنى))[2].

فوصف ابن القيّم الجوزية بأن هذا المسلك هو مسلك حسن إذ كسى تعبيرا أحسن من هذا،وهو مسلك لطيف المنزع، دقيق على الإفهام، وهو من أسرار القرآن الكريم، فعدّ ابن القيّم هذا المسلك بأنه دقيق الفهم لما تضمنه من بلاغة في الإيجاز، واقتصار في التعبير كما اعتبره سر من أسرار القرآن الكريم، حيث يصعب التعرف عليه دون الإلمام بقواعده[3].

[1]-المرجع السابق، م15، ص276.
[2]-عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان-، ط1، 1982م، ص: 90-91.
[3]-المرجع نفسه، ص:91-91.(بتصرف).

ويبين لنا قيمته فيقول:((فلا تستهن بهذا المسلك، فإن له شأن، وهو متضمن لسر بديع من أسرار الكتاب))[1]، وفي هذا المسلك توجيه يدل على ما في القرآن الكريم من بلاغة الإيجاز التي هي سمة سماته. فالرحمة صفة من صفات الرب، والصفة كما هي معروفة بأنها قائمة بالموصوف، فإذا كانت هذه الصفة قريبة من المحسنين، فالموصوف–هو الرب–، فالتعبير البديل للآية هو(إن الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله قريبة من المحسنين).ففيه جملتان مكونتان من مسند إليه ومسند [إن الله قريب]، [إن رحمة الله قريب]، حيث استغنى بخبر المحذوف(قريب) وهو خبر عن لفظ الجلالة (الله) المحذوف عن خبر الموجود(قريبة) وهي خبر عن (رحمة الله) المذكورة.وهذا ضرب من الإيجاز الذي امتاز به النظم في القرآن، والبلاغة الإيجاز يسمّى الاحتباك[2]. برز الاحتباك عند ابن القيّم بشكل واضح بذكره لأهم شروطه وهو الاستغناء بأحد الأركان لدلالة الآخر عليه في كلا الطرفين .

أورد ابن عاشور آيات على صيغة فن الاحتباك نذكر من بينها :

• قال الله تعالى:﴿ **تِلْكَ أُمَةٌ قَدْخَلَت لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلاَ تَسُئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(سورة البقرة، الآية 134).

ولك أن تجعل الكلام من نوع الاحتباك، والتقدير: لها ما كسبت وعليكم ما كسبتم أي إثمه[3].

اختلف ابن عاشور مع البقاعي في جعل الآية من الاحتباك .

• قال الله تعالى:﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(سورة البقرة، الآية 228).

وفي الآية الاحتباك: فالتقدير: "ولهن على الرجال مثل الذي للرجال عليهن"، فحذف الأول لدلالة الآخر، وبالعكس[4] .

---

[1]-عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ص: 90-91.
[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص:91-92.
[3]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص735.
[4]-المرجع نفسه، ج2، ص394.

• قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاس بَعْضُهُمْ بِبَعْض لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 251).

فيكون في الآية احتباك، والتقدير: ولو لادفاع الله الناس بعضهم ببعض وبقية الموجودات بعضها ببعض لفسدت الأرض: أي من على الأرض ولفسد الناس[1] .

• قال الله تعالى: ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَارٍ أَثِيمٍ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 276).

ولما جعل المحق بالربا وجعل إلاّ رباء بالصدقات كانت المقابلة مؤذنة بحذف مقابلين آخرين والمعنى:يمحق الله الربا ويعاقب عليه، ويربي الصدقات ويبارك لصاحبهاعلى طريقة الاحتباك[2].

• قال الله تعالى:﴿**وَلَو تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ المُؤْمِنُونَ(27) بَل بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُو عَنْهُ وَإِنَّهُم لَكَاذِبُونَ(28)**﴾(سورة الأنعام، الآيات:27، 28).

ففي الكلام احتباك، تقديره: بل بدا لهم ما كان يبدو لهم في الدنيا فأظهروه الآن وكانوا يخفونه[3].

• قال الله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُم فِي رَيْبِهِم يَتَرَدَّدُونَ** ﴾ (سورة التوبة، الآية 45).

كان في الكلام شبه الاحتباك إذ يصير بمنزلة أن يقال: الَّذين لم يؤمنوا ولا يؤمنون وارتابت وترتاب قلوبهم[4] .

---

[1]-المرجع نفسه، ص503.
[2]-ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص91.
[3]-المرجع نفسه، ج7، ص185.
[4]-المرجع نفسه، ج10، ص213.

بالرغم من أنه لم يذكر الأركان المحذوفة من المذكورة إلا أنه يمكننا إدراكها من خلال التقدير.

الأركان المذكورة	الأركان المحذوفة
لا يؤمنون	لم يؤمنوا
ارتابت	ترتاب

• قال الله تعالى :﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُم الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُم فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (سورة النحل، الآية 63).

ويكون في الكلام شبه الاحتباك، والتقدير: لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فكان وليهم حينئذٍ، وهو ولي المشركين اليوم يزين لهم أعمالهم كما كان ولي من قبلهم[1].

• قال الله تعالى:﴿ **رَبُّكُم أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّبِينَ غَفُورًا** ﴾ (سورة الإسراء، الآية 25).

ففهِمَ من الكلام معنى الاحتباك بطريق المقابلة، والتقدير: إن تكونوا صالحين أوَّابين إلى الله فإنه كان للصالحين محسنًا للأوَّابين غفورا[2] .

بين لنا ابن عاشور أن الاحتباك وقع هنا بين الجمل المتقابلة .

• قال الله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴾ (سورة الحج، الآية 23)

فيكون في الكلام احتباك كأنه قيل: يحلون بها وحليتهم من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير يلبسونه[3] .

[1]-المرجع السابق، ج14، ص195.
[2]-المرجع نفسه، ج15، ص75.
[3]-المرجع نفسه، ج17، ص233.

نفهم من خلال التقدير أنه تم حذف وذكر في كلا الطرفين حيث حذف "وحليتهم" فاستدل بنظيرتها التي هي "يحلون"، كما حذف "يلبسونه" واستدل بنظيرتها "ولباسهم".

قال الله تعالى:﴿ **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ** ﴾ (سورة الشورى، الآية 10).

ويجوز أن يكون ذلك من الاحتباك. والتقدير :عليه توكلت وأتوكل وإليه أَنَبْتُ وأُنِيبُ[1].

هناك آيات عدة تختلف عما ذكره البقاعي، فاقتصرنا على ذكرالبعض منها فقط.

فالبنسبة لابن عطية نذكر مثالين اختلف فيهما عن البقاعي:

قال الله تعالى:﴿ **لِيُجزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِم وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ إِنَّ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (سورةالأحزاب، الآية 24).

وتعذيب المنافقين ثمرة إداتهم الإقامة على النفاق إلى موتهم والتوبة موازية لتلك الإدامة وثمرة التوبة تركهم دون عذاب فهما درجتان: إقامة على نفاق، أو توبة منه، وعنهما ثمرتان تعذيب أو رحمة، فذكر تعالى على جهة الايجاز واحدة من هاتين، وواحدة من هاتين، ودل ما ذكر على ما ترك ذكره ويدلك على أن معنى قوله "ليعذب" ليدم على النفاق قوله إن شاء ومعادلته بالتوبة وبحرف أو يجوز أحد أن إن شاء يصح في تعذيب منافق على نفاقه بل قد حتم الله على نفسه بتعذيبه[2] .

فهذا يدل على الاحتباك وإن لم يصرح به ابن عطية، فاكتفى بالإشارة إلى خاصية من خواص الاحتباك بقوله دل ما ذكر على ما ترك ذكره، أي المذكور يدل على المحذوف.

[1]-ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج25، ص43.
[2]-ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص 378.

• قال الله تعالى:﴿ **لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءَ أَخَوَتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ شَهِيدًا**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 55).

ذكر الله تعالى الإباحة فيمن سمي من القرابة إذ لا تقضي أحوال البشر إلا مداخلة من ذكر وكثرة ترداده وسلامة نفسه من أمر الغزل لما تتحاماه النفوس من ذوات المحارم، وقال الشعبي وعكرمة لم يذكركم لإمكان أن يصفوا لأبنائهم، وكذلك الخال وكرها أن تضع المرأة خمارها عند عمها أو خالها، واختلف المتأولون في المعنى الذي رفع فيه الجناح بهذه الآية فقال قتادة هو الحجاب، أي أبيح لهذه الأصناف الدخول على النساء دون حجاب ورؤيتهن، ولما ذكر تعالى الرخصة في هذه الأصناف وانحزمت الإباحة عطف بأمرهن بالتقوى عطف جملة على جملة وهذا في نهاية البلاغة والإيجاز، كأنه قال اقتصرن على هذا واتقين الله تعالى فيه أن تتعدينه إلى غيره ثم توعد تعالى بقوله واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا[1].

اختلف أبو السعود عن البقاعي في بعض الآيات التي أوردها تحت فن الاحتباك:

• قال الله تعالى:﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمِ مِمَا خَلَقَ ظِلاَلاَ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الحَرَّ وَسَرَابِيل تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُم لَعَلَكُمْ تُسْلِمُونَ**﴾ (سورة النحل، الآية81).

...جمع سربال وهو ما يلبس أي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وعيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر اكتفاء بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر أو لأن وقايته هي الأهم عندهم لما مر آنفا[2].

• قال الله تعالى:﴿**وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ وكُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَا كُنَا مُرْسِلِين** ﴾ (سورة القصص، الآية 45).

[1]-المرجع السابق، ج4، ص379.
[2]-أبو السعود، تفسير "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، ج5، ص133.

(ولكنا أنشأنا قرونا)أي ولكنا خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة (فتطاول عليهم العمر) وتمادى الأمن فتغيرت الشرائع والأحكام وعميت عليهم الأنباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فأوحينا إليك، فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه ويدل عليه[1].

وأخيرا نعرج على الآيات التي أوردها الشعراوي:

• قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ** ﴾ (سورة التوبة، الآية 25).

فكلمة (مواطن) هي طرف مكان، و(يوم حنين) هي ظرف زمان، فكيف جاز أن نعطف ظرف الزمان على ظرف المكان؟ونقول: هذا هو ما يسمه العرب «احتباك»، ف(يوم حنين)هو زمان ومكان لحدث عظيم، وأخذت الآية ظرف المكان في(مواطن كثيرة) وظرف الزمان في(يوم حنين) فإذا قيل: لم يحضر ظرف الزمان والمكان في كل واحدة، نقول: لا، لقد حضر ظرف المكان في ناحية وظرف الزمان في ناحية ثاني، وهذا يسمونه–كما قلنا–«احتباك»،وقد حذف المعنى: لقدنصركم الله يوم موطن كذا وكذا وكذا[2].

• قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ**﴾ (سورة هود، الآية 35).

كان الرد على الاتهام بالافتراء يتمثل في أمرين: إما أن يفتروا مثله، أو أن يتحمل هو وزرُ إجرام الافتراء، وإن يكن قد افتراه، فعليهم يقع وِزْرُ إجرامهم باتهامه أنه قد افترى، وأسلوب الآية الكريمة يحذف عنهم البراءة في الشطر الأول منها، ولو جاء بالقول دون احتباك، قال سبحانه: قل إن افتريته فعليَّ إجرامي وأنتم براءة منه، إن لم أفتره فعليكم إجرامكم وأنا بريء، وجاء الحذف من شِقٍّ المقابل من شِقٍّ آخر، وهذا ما يسمَّى في اللغة «الاحتباك»[3].

---

[1]-المرجع السابق، ج7، ص16.
[2]-الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8 ، ص: 4994-4995.
[3]-المرجع نفسه ، ج11، ص6456.

نخلص إلى أن الاحتباك فن يصعب إدراكه من الوهلة الأولى، لكن البقاعي استطاع تحديده بمختلف مظاهره، واستدل بذلك بشواهد من القرآن الكريم التي يتفق في بعضها مع المفسرين والبلاغين ويتفرد عن غيره في الشواهد الأخرى.

خاتمة

يطيب لنا أن وصل بحثنا المتواضع إلى نهايته، بعد رحلتنا في طيات كتب التفاسير والبلاغة، وتحليل أهم ما جاء في كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي حول فن الاحتباك، فانتهينا إلى جملة من النتائج ، ونستطيع بذلك تقسيمها إلى: نتائج عامة وأخرى خاصة.

تتمثل النتائج العامة في النقاط الآتية:

– فن الاحتباك هو من الفنون البلاغية القليلة الظهور والتي لم تنل حظا وافرا من العناية في مجال الدراسات الأكاديمية.

– أطلق العلماء تسميات متعددة ومختلفة على ظاهرة الاحتباك، إذ نجد:

"الحذف المقابلي"، "الاكتفاء بالمقابل"، "القياس المضمر"، "الاكتفاء"، "الإيحاء بالمشابهة أو المقابلة"، ولكن تسمية الاحتباك هي المعروفة والأكثر شيوعا عند البلاغيين والمفسرين.

– تعددت تعريفات الاحتباك، إلا أن المتفق عليه لدى البلاغيين والمفسرين هو كون الاحتباك:(أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول)، بمعنى أن الاحتباك هو عملية ذكر عنصر وإسقاط عنصر آخر مع وجود قرينة دالة على العنصر المحذوف، الأمر الذي تطلب امعان النظر والتفكير الطويل فيه لإدراكه وتقدير المحذوفات. وما لاحظناه هو أن الزركشي والجرجاني اتفقا في تعريفهما للاحتباك.

– توصل السيوطي إلى تبيين العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاحتباك، فمعناه لغة هو الشد والإحكام، أما اصطلاحا فهو الترابط والانسجام بين المعاني، مما يعطي نسقا متلاحما ومعنى محبوكا.

– من أهم شروط الاحتباك أن يكون في الكلام متقابلان وحذف في كلا الطرفين، والاستدلال بهما من خلال المذكور.

– استطاع عبد السلام أسعد حصرالاحتباك في خمسة أنواع، وهي:

الاحتباك الضدي، الاحتباك المتشابه، الاحتباك المتناظر، الاحتباك المنفي المثبت، الاحتباك المشترك.

في حين نجد مجموعة من النتائج الخاصة بالدراسة التطبيقية وهي:

– البقاعي من أبرز الذين تحدثوا عن الاحتباك وأولوه أهمية كبرى، لأنه أفاض الحديث عنه إلى غاية تأليفه لكتاب عن الاحتباك عنوانه "الإدراك لفن الاحتباك" ، والذي أشار إليه في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

– يستعمل البقاعي عبارة "فالآية من الاحتباك" بكثرة في تحديده للاحتباك، وهناك عبارات أخرى قليلة الورود أهمها: "ومع ذلك فالآية من الاحتباك"، "فيكون في ذلك احتباك"، "وقد علم أن الآية من الاحتباك"، فالآية على قراءة الجماعة من الاحتباك"، "هذا وأن لم تخرج الآية على الاحتباك، وإن خرجت عليه استوى الأمران".

– تناول البقاعي للاحتباك جاء مختلفا عمن سبقه، حيث أنه ذكر فيه عدة مظاهر: (الاحتباك وأركانه وتقديره وسره، الاحتباك وأركانه وتقديره، الاحتباك وأركانه وسره، الاحتباك وسره، الاحتباك وتقديره، الاحتباك وأركانه، الاحتباك والقراءات القرآنية، الاحتباك والاحتباك، الاحتباك وشبهه، الاحتباك، غموض الاحتباك، احتمال ورود الاحتباك)، لكن الشيء الذي يثير الانتباه أن البقاعي تحدث بكثرة عن الاحتباك وأركانه، والاحتباك وأركانه وسره، أما المظاهر الأخرى فهي قليلة الورود وهناك آيات أخرى نادرة أو شبه منعدمة، وثمة آيات أخرى لم يذكرها البقاعي لكن أشار إليها مفسرون آخرون من بينهم الألوسي، ابن عاشور، ابن عطية.

فحاولنا في هذا البحث المتواضع الإلمام بدراسة هذا الفن، ولا نزعم أننا أتينا بما لم يأت به الأوائل، ونتمنى أن يكون هذا العمل منطلقا لدراسات أخرى حول هذا الموضوع، ولعلنا أو حسبنا أننّا فتحنا بابا للبحث، ونتمنى أن ننال أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، والله الموفق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- أبو زيد(أحمد)، تناسب البياني في القرآن الكريم، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، رفع: علوي أحمد الملجمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط–المغرب–، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم: 19، مطبعة النجاح الجديدة–الدار البيضاء–، 1992م.

- أبو السعود(العمادي محمد بن مصطفى)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان– .

- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–، ط1، 1422ه.

- ابن عاشور(محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، ج30، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

- ابن العماد الحنبلي(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، م4، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان–، ط1، 1998م.

- ابن الأثير(نجم الدين أحمد بن إسماعيل)، جواهر الكنز، تح: محمد زغلول سلام، ج1، منشأة المعارف بالإسكندرية–مصر–.

- الألوسي(أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه و صححه: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان– ط1، 1994م .

– البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية، تح: ماهر ياسين الفحل، ج1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية–الرياض–، ط1، 2007م.

..... نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر–.

.....الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، قدم له واعتنى به محمد مجير الخطيب الحسني، دار ابن حزم، بيروت–لبنان–، ط1، 1997م.

.....إظهار العصر لأسرار أهل العصر تاريخ البقاعي، القسم1، محرم855هـ–ذي الحجة 855هـ–، تح: محمد سالم بن شديد العوفى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1992م.

.....الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة، ضبط وتحقيق: عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة جزيرة الورد–مصر–، ط1، 2010م.

– التهانوي(محمد بن علي ابن القاضي محمد خامد بن محمد صابر)، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، تر: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت–، ط1، 1996م.

– الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فمر محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

– الجرجاني(الشريف علي بن محمد بن علي)، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العبّاس، مكتبة القرآن، القاهرة.

– الجيلالي(ضيف)، موسوعة البلاغة العربية الميسرة، مباحث في علوم البلاغة العربية مع ملحق تطبيقي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

– الحنبلي(مرعي بن يوسف)، القول البديع في علم البديع، تح: محمد ين علي الصّامل، دار الكنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الرياض، ط1، 2004م.

– الخالدي(كريم حسين ناصح)، البديل المعنوي من ظاهرة الخذف، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن–، ط1، 2007م.

– الخالدي(صالح عبد الفتاح)، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني دار عمار، عمان–الأردن–، ط3، 2008م .

–الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج3، دار التراث، القاهرة .

– زقزوق(محمود حمدي)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مطابع تجارية قيلوب –مصر–.

– السيوطي(الحافظ جلال الدين عبد الرحمان)،الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ج3، 1974م.

..... شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان وبهامشه:"حلة اللب المصون على الجوهر المكنون"، دار الفكر، بيروت– لبنان–.

.....التحبير في علم التفسير، حققه وقدم له ووضع فهارسه: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض–السعودية–، ط1، 1982م.

–السجلماسي(أبومحمد القاسمي الأنصاري)، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط– المغرب– ط1، 1980م.

– الشعراوي(محمد متولي)، تفسير الشعراوي–الخواطر–، مطابع أخبار اليوم، ج3.

– الصابوني(محمد علي)، صفوة التفاسير، م3، دار القرآن الكريم، بيروت–لبنان– ط4، (منقحة)، 1981م.

– عكاوي(إنعام فوّال)، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–، ط2، 1996م.

– علي(تقي الدين أبي بكر)، خزانة الأدب وغاية الأدب، شرح: عصام شعيتر، ج2، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان–، ط1، 1987م.

– العسكري(أبوالهلال الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين"الكتابة والشعر"، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–، ط2، 1989م.

– القيرواني(أبو علي الحسن بن رشيق)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه وفهرسه: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ج1، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان–، ط1، 1996م.

– القزويني(الإمام الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت–لبنان–، دط، 2009م.

– الكرماني(محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت–لبنان–.

– الكفوي(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، كتاب الكليات–معجم في المصطلحات والفروق اللغوية–، تح: عدنان درويش، محمد المصري، ج1 مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان– ، 1998م

– الكامل الأريب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح وطع: الغني محمد شرف الدين والمعلم رفعت بيلكة الكلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان–، م2 .

– لاشين(عبد الفتاح)، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت–لبنان–، ط1، 1982م.

– الميداني(عبد الرحمان حسن حنبكة)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، دار القلم دمشق، دار الشامية، بيروت–لبنان–، ط1، 1997م.

– المراكشي(ابن البناء)، الروض المريع في صناعة البديع، تح: رضوان بنشقرون، 1985م .

– الهاشمي(السيد أحمد)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، الدار النموذجية، بيروت–لبنان–، 2008م .

المعاجم :

–ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب، تح: عامر أحمد حبدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، م6، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، ط1 ، 2005م .

– ابن فارس(أبو حسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، م2، دار الجيل، بيروت–لبنان– .

– الفراهيدي(أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج3، منشورات مؤسسة الأعمى للمطبوعات، ط1، 1911م.

الرسائل :

–سعد(محمود عوفيق محمد) "الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم"، (ملحوظة مهمة) هذا البحث تم نشره في القاهرة، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1424هـ.

– العزاوي(عقيد خالد حمودي محي)، "الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت 885هـ"، رسالة دكتوراه، إشراف: محسن عبد الحميد أحمد، جامعة بغداد (كلية التربية ابن رشد)، 2002 م .

– مشهور موسى مشهور مشاهرة، "التناسب القرآني عند الإمام البقاعي–دراسة بلاغية–"إشراف: محمد بركات أبو علي، رسالة الماجستير في اللغة وآدابها، الجامعة الأردنية، كانون الثاني 2001 م.

– الحموز(عبد الفتاح أحمد)،التأويل النحوي في القرآن الكريم،(رسالة دكتوراه،1980م–1981م)، ج1، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1984م.

المجلات :

– مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع2، م4، تاريخ تسليم البحث: 2007/02/27م، تاريخ قبول النشر: 2007/04/24م.

– المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل(العلوم الإنسانية والإدارية)، م2، العدد 2، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الشارقة الإمارات العربية والمتحدة، 2005م.

– مجلة الباحث، دولية فصلية أكاديمية محكمة، العدد 12، 12 أفريل 2013م، جامعة الأغواط– الجزائر–.

– مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية،العدد6، المجلد22، جامعة صلاح الدين أربيل، كلية اللغات، 2014م.

المواقع الإلكترونية:

waqfeya.com/book.php ?bid=326

majles.alukah.net/t3687

www.iasj.net/iasj?func=fulltextsald=7723

majles.alumah.net/t198

Waqfeya.com/boom.php?bid=5264

http://waqfeya.com.book.php ?bid=5633
http://www.archive.org/download/abuy...ham_bikaii.pdf.

http://www.archive.org/download/edharalasr/alasr1pdf.

http://mohamedrabeea.com/books/book1_14457.pdf

http://faculty.ksu.edu.salybf/doclib106/kz2.pdf

. http://archive.org/downlad/albuyaal…wal_bikaii.pdf

http://media.tafsir.net/ar/books/693/albeqa3y_wa_manhagoh.pdf

http://mohamedrabeea.com/books/books1_12102-rar

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....ب

الفصل الأول: حدود الاحتباك ومفاهيمه

تمهيد.....7

1-1-إشكالية التسمية.....12

2-2-مفهوم الاحتباك.....17-26

2-1-لغة.....17

2-2-اصطلاحا..... 19

3-1-شروط الاحتباك.....27

3-2-بلاغة الاحتباك.....27

3-3-أنواع الاحتباك.....28-32

3-3-1-الاحتباك الضدي..... 28

3-3-2-الاحتباك المتشابه.....29

3-3-3-الاحتباك المتناظر.....29

3-3-4-الاحتباك المنفي المثبت.....30

3-3-5-الاحتباك المشترك.....31

الفصل الثاني: الاحتباك في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

1-التعريف المؤلِّف والمؤلَّف.....34-42

1-1-التعريف بالمؤلَّف.....34

1-2-التعريف بالمؤلَّف 39

2-الاحتباك في نظم الدرر.....42-88

2-1-مفهوم الاحتباك.....42
2-2-الاحتباك ومظاهره.....46-90
2-2-1الاحتباك وأركانه وتقديره وسره.....47
❖ الاحتباك وأركانه وتقديره.....48
❖ الاحتباك وأركانه وسره.....54
❖ الاحتباك وأركانه.....58
❖ الاحتباك وتقديره.....73
❖ الاحتباك وسره.....73
2-2-2-الاحتباك والقراءات القرآنية.....74
2-2-3-احتباك واحتباك.....75
2-2-4-الاحتباك وشبهه.....79
2-2-5-الاحتباك.....81
❖ احتمال ورود الاحتباك.....85
❖ غموض الاحتباك.....88
3- الاحتباك عند المفسرين.....90-99
3-1-الاحتباك عند الألوسي.....90
3-2-الاحتباك عند ابن قيم الجوزية.....93
3-3-الاحتباك عند ابن عاشور.....94
3-4-الاحتباك عند ابن عطية.....97

3-5-الاحتباك عند أبو السعود.....98

3-6-الاحتباك عند الشعراوي.....99

الخاتمة.....102

قائمة المصادر والمراجع..... 105

فهرس الموضوعات..... 112